

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية



قسم تاريخ

عنوان:

كزافييه كويلاني ومشروع موريتانيا الغربية 1899-1905

مذكرة نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبين:

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور	عمر جفال	مشرفا
الدكتور	محمد بن سعيدان	رئيسا
الدكتور	محمود بن خليفة	مناقشا ومقررا

بوحنية مرقية

قيوب وفاء

السنة الجامعية 1439-1440 هـ 2018/2019 م



﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ إِلَّاهِ

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبَأُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية 105



شكر وتقدير

وفي النهاية لا يسعنا الا ان أتقدم بخالص شكرنا بعد حمد الله وشكره الي
أستاذنا الدكتور "عمر جفال" الذي أشرف علينا بتوجيهاته السديدة وأراءه
الوجيهة طيلة مراحل البحث وكان لتشجيعه المتواصل وعلمه الغزير ونصائحه
المفيدة ووقوفه بجانبنا ناصحا مخلصا وموجها، ما دفعنا الي العمل دون توقف في انجاز
هذا البحث الذي نرجوان يحوز الرضا والقبول، فلكم منا كل العرفان
والامتنان،

كما تتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ "محمد العيساوي" على ما اسدوه لنا
من نصائح وتوجيهات قيمة كانت لنا عوناً وسنداً فجزاك الله عنا كل الجزاء .
ولا يفوتنا الا ان نتقدم بالشكر العظيم والتقدير الي الأساتذة أعضاء لجنة
المناقشة علي تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث حتى يتسنى لنا الاستفادة من
ملاحظاتهم القيمة،

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدونا واعانونا طول فترة
البحث كل باسمه .

إهداء

اهدي نتائج هذا العمل وعصارة هذا الجهد الي الذين قال فيهما الله عز وجل:

﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

- الي من جرع الكأس فامرغا ليستقي قطرة حب، الي من حصد الاشواك عن دربي ليسد لي طريق العلم الي القلب

الكبير "والدي العزيز"

-الي من بسمتها غابتي وماتحت أقدامها جنتي، الي من حملتني في بطنها واسقتني من صدرها واسكنتني قلبها الي رمز

الحب وبلسم الشفاء الي القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة"

-الي من اعترى بوجوده واقتخر بوفائه، الي الذي اخذ مكانة الأخ الأكبر في حياتي (اسحاق)

-الي توأم روحي وكاتمة اسرارتي، الي صانعة ابتسامتي ونصف حياتي هبة الله لي يا قوتي الغالية (هبة)

-الي منبع فخري واعتزازي، منارة طريقي الذي بنوره اهتدي اخي "عبد الرزاق"

-الي النور الذي يضيء حياتي والنعيم الذي امرتوي منه حبا وحنانا غاليتي الصغيرة «شروق»

-الي الأرواح التي سكنت قلبي . . . والتي لا تضي الحياة الا بذكرهم (صديقاتي العزيزات اكرام، هاجر،

وفاء)

-الي كل الذين ساعدوني في انجاز هذا العمل المتواضع سواء من قرب او من بعيد الي من وسعتم ذاكرتي ولم

تسعهم مذكرتي

بوهنية رقية

إهداء

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في إنجازه هذا العمل المتواضع الذي كان
نجاحنا بيده وأهدي ثمرة جهدي هذا إلى:
- إلى من خلد اسمها الله في القرآن يتلى إلى يوم الدين، وجعل الجنة تحت قدميها، حملتني
وهنا على وهن إلى والدتي أطال الله في عمرها
- إلى طيب القلب الذي علمني بمثلتيه وتواضع صفاته إلى والدي العزيز أدامه الله سنداً لي
- إلى شموع البيت المنيرة أخواتي الأعزاء "حياة، سهام، آية"
- إلى كل من ساعدني في طبع المذكرة.
- إلى صديقات اللواتي جمعني بهن القدر مرفاق الدرب "بن السايح إكرام، علي
واعرهاجر ورميلتي في البحث بوحنية مرقية."
- إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

وفاء قيبوب

قائمة المختصرات

01- باللغة العربية:

ع	عدد
مج	مجلد
ط	طبعة
ج	جزء
تق	تقديم
تح	تحقيق
د.د.ن	دون دار النشر
د.س	دون سنة

02- باللغة الفرنسية

page	P
Numéro	N
volume	Vol



مقدمة



01-التعريف بالموضوع:

تركزت العديد من الشخصيات الفرنسية بصمتها كشخصيات استعمارية حيث ساهمت بالكثير من الأفكار والأعمال السياسية والعسكرية التوسعية. التي خدمت بها في هذا الجزء أو ذاك من المجال الاستعماري الفرنسي السابق، وفي هذا الصدد، فإن الشخصيات الكبيرة من ذوي المناصب العليا سواء السياسية أو العسكرية مثل سافو رنان دي برازا (Savorgnan de Brazza)، فيدهيرب (Faidherbe)، غاليني (Gallieni) أو ليوتي (Lyautey)، وغيرهم ظلت موجودة في الذكريات من خلال عدة كتابات ومؤلفات تاريخية جسدت أعمالهم وإنجازاتهم في هذا الخصوص ، لكن الشخصيات التي لا تنتمي إلى صانعي القرارات ذات الأهمية الكبرى، ظلت في الغالب مهملة ومجهولة رغم ما حقته من إنجازات في المجال الاستعماري الفرنسي، كان هذا هو حال كزافييه كوبولاني الذي يعتبر مؤسس موريتانيا الحديثة والذي كرس حياته في خدمة التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر وخاصة موريتانيا ، وتعتبر دراسة حياته هي جزء من الإطار العام للتوسع الفرنسي في الخارج وعلى الأخص في تاريخ الوسط الاستعماري الجزائري الذي بدأ منه مشواره وتعلم أبجديات الحياة وتقنيات العمل الإداري والسياسي الاستعماري الذي مكنه فيما بعد من تحقيق العديد من الإنجازات الاستعمارية لصالح الإدارة الفرنسية في المستعمرات الإفريقية، خاصة موريتانيا فيعتبر مهندس الاستعمار الفرنسي لها.

02-أسباب اختيار الموضوع :

يمثل تاريخ موريتانيا محطة هامة في تاريخ المغرب العربي المعاصر خاصة وأنه يرتبط باستعمار واحد تجلى في الاستعمار الفرنسي الذي عمل على تفكيك مقومات المغرب العربي وفصل روابطه الدينية والثقافية والاجتماعية، إلا أن تاريخ موريتانيا يكاد يكون مجهولا لدى الكثير من الباحثين والطلبة لقلة اهتمامهم وعدم إعطائه لما يستحق من الدراسة الكافية على خلاف تاريخ الأقطار الإسلامية والعربية عامة والأقطار المغربية ، كان هذا من الأسباب الموضوعية التي دفعتني إلى تسليط الضوء على تاريخ موريتانيا المعاصر خاصة في فترة ظهور كوبولاني على الساحة السياسية.

-لتسليط الضوء على أهم وأول شخصية استعمارية بموريتانيا وما ترتب عن سياسته السلمية.

-إعطاء صورة واضحة على التوغل الفرنسي بالمنطقة وإبراز دور القبائل الموريتانية ومساهماتها في إنجاح المشروع.

-الرغبة الذاتية في دراسة التاريخ الموريتاني والإلمام بتاريخ إفريقيا عامة والمغرب العربي خاصة.

-الرغبة في إزالة الغموض عما تكفه المشروع السلمي والذي لم يحظ بالاهتمام المحلي والعربي.

03- إشكالية البحث:

حاولنا في هذا البحث الإجابة على جملة من التساؤلات كثيرا ما راودتنا منذ بداية اهتمامنا بهذا الموضوع من تاريخ موريتانيا.

تمحور الإشكال حول الدور الحقيقي الذي لعبته شخصية كزافيي كوبولاني في حركة التوسع في موريتانيا؟ وإلى أي مدى كان مشروعه فعال في تحقيق التغلغل السلمي؟

ويندرج ضمن هذا الإشكال عدة تساؤلات جزئية وهي:

-كيف كانت أوضاع موريتانيا خلال القرن 19؟

-ومن هو كزافيي كوبولاني؟ وماهي فكرة مشروعه؟

-ماهي مراحل التغلغل الفرنسي بموريتانيا؟ وماهي أهم التطورات السياسية بالمنطقة؟

-وكيف كانت نهاية هذا المشروع؟ وهل واجه مقاومات شعبية؟

04- المنهج المتبع في البحث:

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ونظرا لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية، تم الاعتماد على:

- المنهج التاريخي الوصفي وذلك لسرد الأحداث التاريخية والتي خاض خلالها أو في ظلها كوبولاني بطريقة كرونولوجية بغية دراسة الأحداث بتسلسل. ووظفنا أيضا المنهج التحليلي وذلك لتحليل بعض الحقائق قدر المستطاع ونقدها إن وجد ما قيل فيها استنادا على مصادر أخرى وربطها بمسبباتها والتعرف على تطوراتها.

05-الخطة المعتمدة في الدراسة:

للإمام بموضوع الدراسة والإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم تقسيم الخطة إلى مقدمة مع ذكر جميع عناصرها، وتقسيم العمل إلى أربعة فصول رئيسية، وكانت مقسمة كالاتي:

الفصل الأول:

قمنا بدراسة مفصلة عن المجتمع الموريتاني قبل مجيء الاستعمار الفرنسي، فتم في المبحث الأول تقديم نبذة عن المنطقة جغرافيا (الموقع الفلكي والجغرافي)، لننتقل إلى مبحث الثاني ثم الثالث أي تم رصد مختلف الجوانب البشرية (أصل التسمية واصل السكان) مع ذكر أهم القبائل الموريتانية وتم التطرق أيضا إلى الوضع السياسي والاقتصادي لهذا المجتمع.

الفصل الثاني:

تناولنا فيه شخصية كزافييه كوبولاني، ففي المبحث الأول تكلمنا عن مولده ونشأته، لينتقل بعدها إلى الجزائر بالتحديد منطقة سيدي مروان بقسنطينة أين تلقى تعليمه، وليبدأ احتكاكه باللغة العربية والدين الإسلامي كما تحدثنا عن دراسته وتوظيفه بالإدارة الفرنسية وأهم الخصال التي تميز بيها في عمله مما جعله شخصية استعمارية تعتمد عليها فرنسا في علاقتها في سياستها التوسعية لتكلفه بمهمة نحو السودان الغربي.

الفصل الثالث:

تمحور هذا الفصل ما قبل الأخير حول المهمة ونجاحها، ليقدم مشروعه لفرض السلم بمنطقة البيضان، تكلمنا أيضا عن أهم المعرضين لهذا المشروع، لننتقل بعدها لتسوية النزعات والموقعة على المشروع ليبدأ كوبولاني بتجسيد حلمه مع ذكر أهم الأفكار والأهداف التي جاء بيها المشروع، والوسائل التي اعتمدها لتحقيق السيطرة السلمية.

الفصل الرابع:

تمحور حول مراحل إخضاعه للعديد من المناطق، وقابلية إخضاعها بطرق سلمية، لننتقل إلى حادثة اغتياله لتنتهي مغامرته الاستعمارية قبل تحقيق حلمه، وصولنا إلى نتائج التي أصبحت عليها الإدارة الفرنسية مع إبراز دور الشيخ ماء العينين في المقاومة الموريتانية.

تليها **الخاتمة** خصصت لرصد مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة وأنهينا البحث بمجموعة ملاحق تخدم الموضوع من صور وخرائط إضافة إلى بعض المعاهدات، كما اعتمدنا في موضوعنا على بيليوغرافية متنوعة من المصادر والمراجع... وأخيرا فهرس الموضوعات.

06- حدود الدراسة:

المدة الزمنية التي سلطت عليها الضوء في دراستي هي الفترة الممتدة من سنة 1899م إلى 1905م، ومكان الدراسة موريتانيا.

07- المصادر الأساسية:

1/بلاد شنقيط المنارة والرباط عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر). لصاحبه الخليل النحوي الذي كان ملما بكل الجوانب التاريخية لموريتانيا خاصة الجانب الثقافي للمحاضرة الموريتانية التي لعبت دورا هاما في دحر السياسة الثقافية الفرنسية.

2/التوغل في موريتانيا اكتشاف...استكشاف...غزو، لصاحبه الرائد جيليه، حيث حمل في طياته العديد من الحقائق المفصلة للتوغل الفرنسي بموريتانيا وعلى رغم من طابعه الاستعماري، إلا أنه وضح الهدف الاستعماري الفرنسي بمنطقة موريتانيا.

3/كتاب الوسيط في ذكر علماء شنقيط وهو عبارة عن تراجم لأهم أدباء شنقيط وتكلم عن البلاد تحديدا وتخطيطا وعن عاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك لصاحبه أحمد الأمين الشنقيطي.

-كما تم الإعتماد على بعض الرسائل الجامعية لعل أهمها، رسالة ماجستير لعلي سالمان علي البدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا.

-أما فيما يخص الموسوعات فقد تم الاعتماد على الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، لكامل موريس شريل.

08-صعوبات البحث:

من الصعوبات التي وجهناها أثناء دراستنا لهذا الموضوع هو ندرة المصادر والمراجع حول موضوع البحث، حتى وإن وجدت فمعظمها باللغة الإنجليزية أو الفرنسية وهذا طبعا خلق لنا صعوبات وإن وجدت بالعربية فهي تعاني لنقص الحاد في المعلومات المتعلقة بالموضوع.

-صعوبة التنقل إلى المكتبات الوطنية لبعدها، وكذا قصر المدة الزمنية المخصصة لإنجاز هذه المذكرة وهي عوامل من شأنها لا محالة إعاقة مهمة أي باحث لذا وجدنا أنفسنا مضطرين إلى الاعتماد أكثر على مختلف المصادر والمراجع التي استطعنا الحصول عليها بإمكانياتها البحثية والمادية المتواضعة حيث قمنا بالاطلاع على مختلف البحوث والأطروحات المتعلقة بتاريخ البلاد المعاصر والتي تناولت مواضيع مختلفة لها علاقة مباشرة الغير مباشرة وإن تفاوتت هذه المصادر والمراجع من حيث الأهمية.



الفصل الأول

دراسة طبيعية وبشرية لموريتانيا

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والفلكي

المبحث الثاني: أصل التسمية وأصل السكان

المبحث الثالث: أوضاع موريتانيا قبل دخول الفرنسي



المبحث الأول: الموقع الجغرافي والفلكي

تقع موريتانيا في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية¹ أو المنطقة التي تعرف باسم المغرب العربي²، وتحدها من الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشرق والجنوب الشرقي مالي ومن الجنوب السنغال ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الغربي الصحراء الغربية والمغرب³، وتمتد على الحدود الغربية للوطن العربي بين خطي الطول 5-17 غربا وبين دائرتي العرض 15-27 شمالا⁴، شمال خط الاستواء، لهذا فالأمطار فيها قليلة رغم وقوعها على المحيط الأطلسي والحرارة شديدة في الصيف، وتسقط الأمطار بصفة غير منتظمة، ففي الجنوب تهطل الأمطار صيفا، وأما في الشمال فهي قليلة، وتسقط شتاء، لذلك كانت المنطقة الجنوبية في الصحراء أكثر ازدهار من المنطقة الشمالية. وتغطيها مساحات شاسعة من الرمال، وتنتشر الأعشاب في أماكن متفرقة منها، حيث تربي الماشية، وأهمها الإبل والغنم، تبلغ مساحتها 1030700 كم²، وحدودها الكلية تبلغ 5074 كم منها 463 كم مع الجزائر، و 2237 كم مع مالي، 813 كم مع السنغال، و 1561 كم مع الصحراء الغربية⁵.

وتوجد في موريتانيا منطقتان طبيعيتان هما:

1- المنطقة التي تبدأ عند وادي السنغال وهي تمتد بمحاذاة الساحل ومكونة من تلال وسهول ثم تأخذ شكل سلسلة من الجبال نصف الدائري في مواجهة المحيط جنوب ريودي أورو الذي كان يعرف باسم شنقيط وهو الاسم العربي لهذه الناحية أما نواكشوط فهي في

¹ - إسماعيل راشد (احمد...): تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2004م، ص 235.

² - انظر الخريطة الملحق رقم 03، ص 73.

³ - يحي أبو زكريا موريتانيا المسلمة بين الإسلام والتغريب، ط1، ناشري، (ب، ت، ن)، ص 3.

⁴ - حسام جاد الرب: جغرافية العالم العربي، الكتب العربية، مصر، 2005م، ص 442.

⁵ - كمال موريس شريل: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م، ص 601.

الجنوب الغربي من موريتانيا وهي عاصمة موريتانيا¹ وفي أقصى الشمال الغربي لموريتانيا الساقية الحمراء.

2- المنطقة الصحراوية التي تمتد من شمال الساحل وهي منطقة جرداء تتكون من تلال رملية وسهول حجرية. وهناك أماكن أخرى عبارة عن هضاب صخرية ووديان جافة لأنهار قديمة كما توجد واحات يمكن الحصول منها على المياه الجوفية، وأعلى الجبال أو المرتفعات آدرار، تمار في الشمال وتاجئت في الجنوب الشرقي ويفضل هذا الارتفاع يوجد بعض الانتظام في سقوط الأمطار مما يمهد لظهور المراعي الممتازة وفي هذه المنطقة كثير من القرى مثل شنقيط وآثار في الغرب وأجيدز في الوسط.

كما يوجد بعض السهول الخصبة كسهل الشامة في الأراضي التي تحيط بنهر السنغال. وكذا سهول براكنا وجور جول. وتغطي المنطقة الصحراوية مساحات رملية كبيرة من الرمال، وتتوزع بعض الأعشاب المتفرقة والمناخ شديد الحرارة، وذلك أن تأثير البحر يتجاوز عدة كيلو مترات في الداخل. أما الأمطار في الجنوب فغير منتظمة وتسقط في شهر جويلية، أما في الشمال فتسقط الأمطار وهي شحيحة².

¹ - محمد عتريس: معجم بلدان العالم أحداث التطورات السياسية. أحدث البيانات الإحصائية، جغرافي. اقتصادي.

تاريخي. سياسي، الدار الثقافية للنشر - القاهرة، ط1، ص385.

² - محمود السيد: محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي، ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا، مؤسسة شباب

الجامعة، 2000م، ص 256، 257.

المبحث الثاني: أصل السكان واصل التسمية

1- أصل تسمية موريتانيا :

كلمة موريتانيا (Mauritania) تعني السود أي أرض الرجال السود¹ جاءت تسميتها على إثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط الفرنسي كزافيي كوبولاني بالمنطقة فقدم تقرير واقترح هذه التسمية، فصدرت الموافقة على اقتراحه في قرار وزاري فرنسي بتاريخ 27 ديسمبر 1899م واحياء لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانية قديمة في شمال غرب افريقيا² إلا أن البعض يرى بأن أول من اصطلح هذا الاسم الضابط الفرنسي فرانسوا كاي (Jean François Gaille)³.

وهنا كمن يرى أن أصل تسمية موريتانيا يعود إلى الكلمة اليونانية (Maurs) بمعنى الاسمر واللاتينية (Mauritania) وجمعها (Mauritanie) بمعنى السود⁴ (Tania) اللاتينية معناها أرض أو بلاد، فهي إذا بلاد السود وأرض الاسمر⁵.

وقد عرفت في السابق بعدة أسماء منها:

-صحراء المثلثين: نسبة إلى اللثام الذي كان يلبسه الصنهاجيون¹ ولذلك غلب على هم اسم المثلثين ونسبت إليهم الأرض فسميت بهذا الاسم.

¹ -أبكر عبد البنات أدم: التنوع الديني والاثني في موريتانيا وتحديات بناء دولة المواطنة، قسم مقارنة الأديان-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة بحري، ص125.

² -الطيب بن عمر بن الحسين : السلفية واعلامها في موريتانيا -شنيق-دار بن حزم، ط1، بيروت، 1995م، ص60.

³ -محمود بن محمدن: وثائق من التاريخ الموريتاني -نصوص فرنسية غير منشورة -، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2000م، ص41.

⁴ -محمد ناصر العبودي: اطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998م، ص20.

⁵ -محمد شاكر: التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996م، ص515.

-وبلاد شنقيط وتعني عيون الخيل فأصله "شين قدو" حيث شين تعني فرس و "قدو" تعني رباطا للجيش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء، وقد تأسست في القرن 7 هـ.

-وبلاد التكرور وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع هذه المنطقة التي تعرف باسم التكرور بين حوض نهر السنغال ونهر النيجر ومنطقة ولاته والأرض السائبة، حيث أطلق عليها الأسبان كلمة مور التي كانت تعني السمر، وهو اسم أطلقه البرتغاليون على المسلمين في مستعمرات غرب إفريقيا²، كما أطلقوا عليها اسم البيضان وهو لفظ عرف به العرب الشناقطة (الموريتانيين) في اللهجة الحسانية بالبيضان وهي نسبة إلى البيض إشارة منهم إلى السكان ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء من صنهاجة القاطنين حول مدينة أوداغست³، لكن المصطلح صار منذ القرن 17م علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وتعود أصولها لاندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية وغير الحسانية⁴. وينعتها بعض المؤلفين ببلاد المغافر وتشير هذه التسمية إلى عهد تاريخي متأخر، فالمغافر بطون من بني حسان نزحت إلى بلاد شنقيط ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين 7 و9 للهجرة.

¹-الصنهاجيون: نسبة إلى صنهاجة تعريب للفظ الأمازيغي: إزناكن وهم مع مصمودة: إمبودن، زناتة: إزناكن، وهؤلاء هم المجموعات القبلية الكبرى في المرب العربي، وإزناكن تعني خيام القوم الذين يقومون بالغارات، ويمارس هذا النشاط عند رحل الصحراء. أنظر الشيخ موسى كمر: تاريخ قبائل عرب الصحراء الكبرى، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009م، ص22.

²-حسن محمد إبراهيم: موريتانيا، دراسة جغرافية إقليمية، ط1، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م، ص23

³-أوداغست: معناها الجنوبية، وهي مدينة تقع أطلالها شمال شرقي حاضرة تامشكط في ولاية الحوض الري، ازدهرت منذ القرن 8م كمحطة للقوافل ومركز للتبادل بين بلاد الوطن والصحراء والمتوسط. أنظر حماه الله ولد السالم: تاريخ موريتانيا، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007م، ص39.

⁴-الشيخ موسى كمر: المرجع السابق، ص73.

2- التركيبة السكانية للمجتمع الموريتاني :

إن المتتبع لتاريخ المجتمع الموريتاني السلافي مع بداية العصر التاريخي يجد أن سكان البلاد كان يتألف عرقيا من مجموعتين رئيسيتين هما البربر القدماء في المناطق الشمالية والمجموعات الزنجية في المناطق الجنوبية وكان هؤلاء في نازع مستمر للسيطرة على الصحراء تبعا لتغير موازين القوى بينهما¹، ولم يحدث أي تغيير يذكر على التركيب السلافي للسكان خلال العصور التالية حتى تاريخ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (64هـ)، وقد صاحب هذا الفتح قدوم العرب إلى هذه البلاد فاتحين ثم بعد ذلك مهاجرين ليستقروا في هذه البلاد ويكونوا مجموعة ثالثة ليصبح المجتمع الموريتاني من الناحية السكانية والعرقية يتألف من ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هم الزنوج البربر والعرب .

1الزنوج: يعتبر هؤلاء من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا وكانت أكثر امتداد نحو الشمال حيث كانت تنتشر بمنطقة أدرار²، وأدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى زحزة هذه الجماعات الزنجية في هذا الاتجاه الأمر الذي جعل أغلبيتهم العظمى تستقر بالجنوب، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام كما أن معظمها يتكلم اللغة العربية والفرنسية، ومن أهم القبائل الزنجية في موريتانيا السوننكي،الولوف،والبامبارا،وتعد هذه القبائل جزء من مجموعات أكبر في السنغال وغرب افريقيا³.

¹-الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج:11، جامعة الامام محمد بن سعود

الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص605.

²-محمد أبو العلاء: الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية -دراسة مسحية شاملة-

معهد البحوث والدارسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص427.

³-الفوزان عبد الرحمان: المرجع السابق، ص606.

2-العرب: كان الوجود العربي بموريتانيا وبلاد شمال إفريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القرنين 6 و7 هـ (الحادي والثاني عشر الميلاديين)، التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحت إلى شمال إفريقيا وكانت من أهم هذه الهجرات إلى موريتانيا، والتي كان لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني الحالي قبائل المعاليق العربية التي نجم عن خلفها مع الدولة المرينية بفاس نزوح بعض المجموعات منها والهجرة جنوبا نحو الصحراء الغربية وشمال موريتانيا طلبا للحري والنفوذ ولقمة العيش¹، وكانت أول قبيلة لعرب المعاليق هي قبيلة الترارزة، وينتمي معظم عرب موريتانيا الحاليين إلى بني حسان بن معقل وينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب كما يذكر البعض إلا أنا لبعض الآخر يجادل في ذلك ويرى بأنهم من بطون بني هلال ويرى آخرون بأنهم ينحدر ونم نعر باليمن في كليهما بطن يدعى معقل ويتفرغ بنو حسان إلى قبائل عديدة ينتسب معظمها إلى أولاد حسان الثلاثة دليم وودي وحسم، حيث يقطن معظم قبائل دليم في الصحراء الغربية وشمال موريتانيا بينما ينتشر أولاد ودي في باقي مناطق البلاد ومنهم البراكنة والترارزة وأولاد دواد عروق وغيرهم كثيرا².

3-البربر: سكن هؤلاء منطقة شمال إفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى 3000 سنة ق.م³، وهم قبائل عديدة من أهمها؛ صنهاجة التي كانت بموريتانيا آنذاك والتي تتكون من جدالة، اختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا وهناك من أرى أنهم عرب قحطانيون حمير يون وهناك من رأى بأنهم من غسان وتفرقوا في الأرض

¹-الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط -عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال

الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص32.

²-محمد يوسف مقلد: موريتانيا الحديثة (غابرها -حاضرها) او العرب البيض في افريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960م، ص77.

³-عبد الباري النجم: جمهورية موريتانيا الإسلامية -دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية -، دار الاندلس، بيروت، 1966م، ص67.

بعد سيل العرم فيما ذهب آخرون إلى أنهم خليط من كنعان والعماليق غير أن البعض الآخر يرى أنهم من لحم¹ وجذام.

-**القبائل الموريتانية**²: عرف التاريخ الموريتاني وجود كيانات دولية شبة مركزية عبارة عن قبائل ظهرت نتيجة السيطرة الحسانية على شرق البلاد وغربها فشمالها فبدأت في الظهور تدريجيا ابتداء من القرن 18 م الذي كان بحق قرن تبلور وتركز النظام الأميري وتمثلت هذه القبائل في³:

1- قبيلة الترارزة:

تقع هذه القبيلة بين نهر السنغال جنوبا و قبيلة أدرار شمالا، والمحيط الأطلسي غربا و قبيلة البراكنة شرقا، وبالتالي فهي في أقصى الجنوب الغربي للبلاد، وبحسب الإحداثيات الخرائطية، فان مجال القبيلة الترابي يمتد، على وجه التقريب، بين خطي عرض 16و20 شمالا وخطي طول 14و16 غربا.

تأسست في الثلث الأول من القرن الثامن عشر 1721م وبرزت ككيان سياسي على يد الأمير احمد بن دامن بن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن اودي بن حسان ،بدأت البشائر الاولي لقيام امارة الترارزة بعد حرب شريية (قامت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري والسابع الميلادي بداية من سنة 1055هـ 1645م وحتى 1085هـ -1675م في بلاد شنقيط وقد دارت رحاها بين عرب القبلة قاطبة ومعظم زواياها وقد انتهت هذه الحرب بهزيمة الزوايا و ابادة جيلين).

¹-لحم: وهي احدى قبائل العرب القحطانية اليمانية الأصل، وكانت منازل هذه القبيلة في الجاهلية شرق وشمال الجزيرة العربية والعراق والشام انظر أبي العباس احمد بن على القلقشندي: قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1982م، ص821.

² -انظر الخريطة بالملحق 04، ص74.

³-محمد المختار ولد السعد: الامارات والمجال الاميري البيضاني خلال القرنين 18 و19 امارة الترارزة نموذجا، منشورات حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

، إذ تمكن الترارزة برفقة بني عمومتهم من براكنة وأولاد يحيى بن عثمان وأولاد مبارك من إلحاق الهزيمة بحلف تشمشه¹الصنهاجية بزعامة ناصر الدين، وبسط سيطرة شبه مطلقة على بلاد القبلة² رفقة البراكنة، ومنذ ذلك العهد وقبيلة الترارزة من أقوى القبائل الحسانية وإن كانت علاقتها مع جيرانها اتسمت في غالب الأحيان بالتوتر الشديد.

2-قبيلة البراكنة:

تأسست في القرن 11هـ (18م) في الجنوب الغربي للبلاد على يد عبد الله بن كروم بن بركني، ثم انقسمت بين ولديه امحمد واعلى، تعد أهم القبائل المغربية في بلاد شنقيط (موريتانيا).

3-قبيلة يحيى ابن عثمان (ادرار):

تأسست سنة (1145هـ-1321هـ) على يد عثمان بن الفضيل بأدرار في الشمال الغربي، توطدت القبيلة في عهد سيد احمد بن عثمان، وتولاها ابنه ولد عيده، وبعده الأمير احمد بن احمد بن احمد ولد عيده³، إلى جانب هذه القبائل العربية، نشأت قبيلتان صنهاجيتان قويتان هما:

-قبيلة ادو عيش (تكانت):

¹-تشمشه: اسم يطلق على تحالف خماسي من قبائل الزوايا، يعيش ببلاد الترارزة منذ القرن 14 ويتكون من أولاد ديمان

وادشفغ وادكبهني وادواي واديقب، انظر احمد بن الأمين الشنقيطي: المرجع السابق، ص 473.

²-القبلة: مصطلح جغرافي يطلق في موريتانيا على ولاية الترارزة، البراكنة وانشيري، أي كل ما لاصق النهر، انظر المختار

ولد حامد: حياة موريتانيا -الجغرافية -منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994م، ص 201.

³-حماء الله ولد السالم: المرجع السابق، ص 301.

النطق الحساني للاسم الصنهاجي "ادو -يدر أولاد اعيش، ومعناه نمط العيش¹ لأنهم قبائل عديدة، وينتسب ادو عيش الي اوديكي بن اكر بن يدر أن بيك بن انمر ابن عثمان بن يحي بن عمر اللمتوني.

قامت منطقة تكانت بوسط موريتانيا وحدودها الجنوبية هي ضفاف نهر السنغال وكانت تحدها شمالا قبيلة أولاد مبارك أو ما كان يطلق على ها قبيلة ادرار وغربا قبيلة البراكنة وشرقا صحراء الازواد وتقع اليوم بشمال مالي².

وانقسمت القبيلة إلى قسمين؛ قبيلة الشراتيت وهي كلمة عامية تعني "الدبة" وكانت في شرق البلاد، جمع دبو قبيلة أبكاك وهي العلكأ والصبغ العربي الأسود وكانت بتكانت، وتعود هاتان التسميتان إلى أن أبناء العمومة انقسموا إلى فريقين في حرب ضارية للسيطرة على القبيلة في القرن 13هـ، فكان كل منهما يعير الثاني بما يزعم أنا لحرب ألقأته اليه³.

-قبيلة مشظوف (الحوض):

كلمة مشظوف هي تعريب للفظ الصنهاجي: شظش "السة"⁴ في القرن السادس عشر، الميلاد يوصل إلى تكانت ثلاثة رجال هم: بوهاماد وشاظف الملقب " مشظوف " والنبيط، وشاظف والنبيط أخوان منصلب "ادرنگاب " من منطقة تمبكتو من قبيلة " إمورگشان" الطارقية الكبرى والمعروفة بـ "مغاشرة"، ويرجع أن الرجل الثالث "بوهاماد" كان بربوشيا من سكان تمبكتو البدو وثمة رواية ترجعه لأولاد دليم، تزوج بوهاماد بابنة النبيط فولدت له ولدا سماه " بگو" سيكون هو جد "مشظوف" المتسمين باسم عم أهمم شاظف الملقب "مشظوف"، حسب بعض العادات الصنهاجية، في حين تزوج شاظف ورزق ولد أسماه " أحمن " هو جد

¹-احمد بن الأمين الشنقيطي: المرجع السابق، ص.429

²حماء الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيطي (موريتانيا) من العصور القديمة الي حرب شريبة الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص310.

³الخليل النحوي: المصدر السابق، ص38

⁴حماء الله ولد السالم: تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)، المرجع السابق، ص206.

"لحمنا¹"، ويرجع بعض المؤرخين أصول مشظوف إلى قبيلة مسوفة "إيمسوفن"، وتمركزت هذه القبيلة في بلاد الحوض².

كانت هذه القبائل غير موحدة فيما بينها، فقد كانت تخضع للحكم المغربي³، وتعتبر موريتانيا أرضاً مغربية منذ فجر الإسلام إلى غاية مجيء الاستعمار الفرنسي الذي فصلها عن المغرب⁴.

¹ -بول مرتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، تع: محمد محمود ودادي، ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي -ليبيا، 2001م، ص86.

² -المختار ولد حامد: المرجع السابق، ص34.

³ -الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: المرجع السابق، ص476.

⁴ -جوزيف صقر: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم (القبائل العربية -موريتانيا -جيبوتي -الصومال)، بيروت، 1999م، ص159.

المبحث الرابع: أوضاع موريتانيا قبيل وجود الاستعمار الفرنسي

1-سياسيا:

ان المتتبع لتاريخ المجتمع الموريتاني السياسي سيلاحظ بدون شك افتقاده لسلطة مركزية منذ غياب الدولة المرابطية، وقد توزعت الأدوار والتنظيمات السياسية على المؤسسات الصغيرة ذات طابع شبه دقيق إلى ظهور النظام الأميري الذي يمثل تنظيما فوق قبلي¹.

مثل النظام الأميري في موريتانيا أكثر المحاولات التنظيمية جدية فيما يتعلق بتنظيم وتوزيع ومركزة السلطة وذلك بعد أن أبت ظاهرة مركزة السلطة أو بمعنى آخر مفهوم الدولة بغياب الدولة المرابطية، فقد سمح هذا النظام لمناطق البلاد التي عرفته بتوحيد سلطتها السياسية والعسكرية والثقافية.

وقد اختلف المؤرخون والباحثون بخصوص ظهور هذا النظام الجديد حيث تناول الأستاذ عبد الودود ولد الشيخ من جانبه طبيعة وتطور السلطة السياسية في المجتمع البيضاني ما قبل الاستعمار مبرزا على الخصوص العلاقات والروابط القائمة بين البداوة والإسلام والسلطة السياسية التي ظلت مرتبطة في الفضاء الموريتاني ارتباطا شديدا بنمط الحياة البدوية والدين الإسلامي الذي يشكل خلفية أخلاقية ونظرية لهذه السلطة لما يضيفه عليها من شرعية سياسية ودينية².

ويذهب بيير بونت بخصوص أصول النظام الأميري إلى الجزم بأن التبلور السياسي لإمارات البيضانية هو إلى حد ما وليد العلاقات المتنامية مع الرأس مال التجاري الفرنسي المتمركز في مصب نهر السنغال. ويعتبر هذا الباحث الإمارة شكلا أولا من أشكال الدول، فهي (أي

¹ -ادب بن سيد أمحمد: الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899م إلى 1934م 'دراسة شاملة'، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ المعاصر، تخ، الضفتان الشمالية والجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط، ص20.

² -محمود بن محمد: المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2001م، ص247.

إمارة) تنظيم سياسي ممرکز بوجه نظاما قبليا، ويعتمد تسيير هذا النظام السياسي على تعبئة التحالفات الانقسامية المتغيرة في إطار شبكة من العلاقات السياسية القائمة بين مجموعات تراتبية بهدف الوصول إلى السلطة السياسية أول استرجاعا¹.

هناك رأي آخر يرى أن الاستقرار الذي شهدته المناطق التي عرفت قيام النظام الأميري وثبات الخريطة السكانية بها هي السبب في نشأة هذا النظام الجديد².

وعلى العموم فقد تميز النظام السياسي الأميري بتجاوز كل الولاء الضيق للقبيلة وذلك بفعل احتواء هذا النظام على مجموعة من القبائل المتحاربة وتوحيدها تحت سلطة سياسية واحدة تمثلت في الأمير وما ينجم عن ذلك من تجاوز الولاء السياسي لإطاره التقليدي الممثل في القبيلة إلى إطار أوسع وأشمل يتمثل في الإطار الأميري، هذا فضلا عن ظهور وعي جماعي بالمجال الجغرافي لكل من الإمارات التي عرفتها البلاد الموريتانية حيث عملت مختلف القوى السياسية والعسكرية على الحدود عن هذا المجال الجغرافي ضد أي خطر يهدده سواء من طرف إحدى الإمارات المجاورة أو من طرف قوى أجنبية. ويعتبر الأمير السلطة السياسية والتنظيمية للإمارات، حيث هو الزعيم السياسي والقائد العسكري الذي تمكنت فئته وقبيلته من فرض سيادتها وتفوقها على غيرها من الفئات والقبائل وكان هو المسؤول الأول عن تعيين الوزراء والمستشارون والقضاة.

-اقتصاديا:

يمارس البيضان كغيرهم من سكان المنطقة أنشطة اقتصادية تقليدية متعددة كالرعي والزراعة والصيد... الخ، وتتفاوت هذه الأنشطة باختلاف الزمان والمكان.

¹ -تقلا عن محمدو بن محمدن، المرجع نفسه، ص245.

² -ولد السعد (محمد المختار...) : المرجع السابق، ص 7.

أ-النشاط الزراعي:

استقطب النشاط الزراعي أهمية كبيرة عند غالبية سكان موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي حيث تلعب الحبوب أهمية غذائية ودورا متميزا وتتمثل الحبوب أساسا في الدخن (الزرع) والذرة البيضاء والفاصولياء والبطيخ والذرة الصفراء. وتنتشر هذه المنتجات في المناطق الزراعية الممتدة على طول مجاري روافد نهر السنغال وكذلك في المنخفضات المعمورة بالمياه مثل: (التو مرن) باللهجة المحلية.

وتنتشر زراعة النخيل في مناطق تكانت وأدرار ولعصابة، وتحمل مادة التمور مكانة مرموقة في مجال تغذية هذه المناطق إلا أن انعدام وثائق تمدنا بمعلومات دقيقة عن إعداد هذه الواحات وما تضمنه من نخيل خلال الفترة التي سبقت الاستعمار¹ هذا بالإضافة إلى زراعة مناطق السدود رغم بدائيتها، وعلى العموم فإن أكثر المنتجات الزراعية في البلاد تعتبر منتجات محلية باستثناء القمح والنخيل والشعير التي تعتبر منتجات مستوردة أصلا من شمال افريقيا².

ب-النشاط الرعوي:

لقد عرف الموريتانيون بتشبثهم بالتنمية الحيوانية أي تنمية (الإبل والابقار والاعنام) مع التركيز أكثر على تنمية الإبل لما لها من دور فعال في الحياة البدوية التي يعيشها البيضان، حيث تتميز الإبل عن غيرها من هذه الحيوانات بمدى تكيفها مع الصحراء وتحملها للعطش هذا فضلا عن ما توفره هذه الحيوانات من صوف يستخدم فيما يتعلق بغزل الوبر الضروري لتشييد الخيمة التي تعتبر المسكن الرئيسي للغالبية العظمى من السكان الموريتانيين. وأمام ندرة المعطيات الإحصائية الارشيفية وخاصة في الفترة التي سبقت الاستعمار، فإننا لا نتوفر

¹ -البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ...): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك، مطبعة

الحكومة، الجزائر، 1958م، ص38.

² -ادب بن سيد امحمد: المرجع السابق، ص28.

على معلومات حول اعداد الحيوانات الموجودة بالبلاد وتوزيعها حسب المناطق ،هذا في الوقت الذي تؤكد المصادر الشفهية إن البلاد كانت تتوفر على ثروة حيوانية هائلة وفي تيرس الواقعة غربي ادرار التي هي ارض واسعة تكثر الابل حيث تتوفر على المنطقة على مناخ ملائم لتنميتها¹ وهو ما دونه احمد بن الأمين الشنقيطي في كتابه ،حيث يقول "ان تيرس التي هي واقعة غربي منطقة ادرار تثبت الابل كما ينبت المطر النبات"².

¹-محمد الراطي ولد صدفن: السياسة الاستعمارية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، نواكشوط 1995م، ص30.

²-ابن الأمين (احمد)، المرجع سابق، ص400.



الفصل الثاني

شخصية كزافيي كوبولاني

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: تعلمه وتوظيفه بالإدارة الفرنسية

المبحث الثالث: خصاله المهنية ومهمته في منطقة

السودان الغربي



المبحث الأول: شخصية كزافيي كوبولاني

يعد مشروع موريتانيا الغربية الحلم الذي شغل مساحة في الدبلوماسية الفرنسية حيث كانت فرنسا الاستعمارية تعمل على تكوين امبراطورية استعمارية كبرى في شمال وغرب افريقيا ولم يتم لها ذلك إلا باحتلال موريتانيا التي تمثل حلقة وصل أساسية بين الطرفين.

وتتطلب دراسة مشروع احتلال موريتانيا منا أن نعطي في البداية لمحة عن كوبولاني ذلك الرجل الذي تجمع أغلب الدراسات المعاصرة بأنه الشخصية الاستعمارية التي تزعمت دخول الفرنسي للبلاد وتعزيز النفوذ فيها علاوة على ذلك لا يمكننا أن نفهم خصوصيات السياسة التوسعية الفرنسية في موريتانيا دون الرجوع إلى أعمال الرجل ونشاطاته الاستعمارية¹.

المطلب الأول: مولده ونشأته

كزافييه كوبولاني (Xavier Coppolani)² الفرنسي الشهير أول مستعمر لبلاد موريتانيا، ولد في فاتح فبراير 1866م بكور سيكا (جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تابعة لفرنسا)³ قرب مدينة إيفيزا التي تبعد حوالي 75 كيلومترا عن مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، في بيت متواضع جدا مبني بالحجارة والطين يرتكز بيت الأجداد على ثلاثة مستويات تقليدية الطابق الأرضي مبني بالصخور التي تأخذ حيزا من مساحته المخصصة لتخزين العتاد الفلاحي وبعض الأدوات والأدوية الخاصة بالحيوانات، أما الطابق الأول المخصص للسكن العائلي فيتكون من مطبخ أين تطل نافذته على خليج بورتو وغرفة أخرى مخصصة لأفراد العائلة، أما الطابق الثاني الموجود بأعلى المطبخ فهو مكان خاص عبارة عن شرفة مطلة على ساحة القرية "بيازا كابولانا" (Piazza coppolani).

¹ - على بدوي على سالمان: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903م-1960م)، مذكرة ماجستير في الدراسات الافريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، مصر، 2003م، ص49.

² - انظر صورة كزافييه كوبولاني بالملحق 06، ص77.

³ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا حوادث السنين، (أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها) تج احمد بن احمد سالم (ب، ت، ن) ص647.

تعتمد أسرته كباقي القرويين في العيش على تربية المواشي كما يملكون الحدائق القريبة من مساكنهم يستغلونها في زراعة الأعلاف والبرسيم تغذية الماشية وغرس بعض الحدائق القريبة من مساكنهم يستغلونها في زراعة الأعلاف والبرسيم لتغذية الماشية وغرس بعض الأشجار المثمرة. ولكن اقتصادهم الحقيقي يعتمد على زراعة الحبوب لتأمين حاجاتهم من الخبز، وحليب الماعز ومشتقاته من الجبن الطازج ولحوم الماشية، وكذلك الحصول على الخشب اللازم لبناء البيوت أما باقي الأشياء التي يحتاجونها من أواني ولباس فهم يستبدلونها بالمقايضة مع الباعة المتجولين بما ينتجوه من دقيق الخبز ولحوم الماشية.¹

في أطراف قرية "مرينيانا"² وعلى تلة نازلة إلى وادي "بورتو" تمتد أراضي عائلة كوبولاني، يزرعونها شعيرا ذرى بأدوات تقليدية تتمثل في محراث قديم بدون عجة يجره حمار أو بغل أو ثور. أما المساحة القريبة من ضفاف الوادي فتستغلها العائلة لزراعة الخضر، كما يمارسون الصيد في النهر تحت الصخور أين يصطادون سمك السلمون، ويصنعون الفخاخ من شعر الحصان لصيد الشحور وغيره من الطيور.³

-كزافييه كوبولاني هو الابن الأصغر لدومنيك كوبولاني المتكونة عائلته من زوجته وأبنائه الخمسة حيث ولد كوبولاني في أسرة التحق معظم أفرادها للعيش في الجزائر بحثا عن فرص العمل، حيث استقر جده جان لوسيان دومينيك (jean Dominique Luciani) منذ فترة طويلة على أرض الجزائر. وفي أول اتصالاته مع الأرض الإسلامية من الجزائر، لا يوجد أي دليل أو شهادات حية عن اتصالات الأولى بهذه الأرض وهذا المجتمع الجديد التي يمكن العثور على ها في محفوظات الأرشيف الجزائري.

¹-صابر نور الدين: كزافيي كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866م-1905م): مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، (ديسمبر 2017م)، جامعة تلمسان، ص115.

²-تقع مرينيانا بأعلى هضبة إيفيزا. على ارتفاع 600م عن الضفة الجنوبية لوادي "بورتو" (porto) تتكون القرية من مجموعة أحياء، حيث يقع بيت أسرة كوبولاني على تلة (capu supranu) وتحت قبة اقترن اسمها بأسرة كوبولاني منذ الأسلاف الأوائل. وكغيرهم من سكان القرية لديهم جدار مشترك مع بيت الجيران الذين كانت تشغله أسر من الأقارب

لفترات طويلة. أنظر، **George Coppolani: Xavier coppolani Fils de corse fondateur de la**، p25، Mauritanie .

³-George Coppolani, Op. Cit.p26.

في ناحية هذه القرية التي بنيت من أجل المستوطنين الوافدين من جزيرة كورسيكا ذوي الأصول اليونانية، كزافييه سوف يكتشف بدوا يتضورون جوعا وصلوا إلى أقصى حدود البؤس والمحتمين تحت خيم بدائية، فبالقرب من سيدي مروان يعيش الكثير منهم في أكواخ، يحرثون أراض قاحلة حصوية، لا تنتج إلا القليل من سنابل القمح. سيدي مروان الواقعة في شمال الجزائر أين تصل نسبة التساقط إلى 400 مم، وهي بعيدة عن نسبة منطقة مارينيانا وعن رطوبة منطقة سييلونسا.¹

الإدارة الفرنسية قد منحت بسخاء لمستوطنين أراضي الوقف العثماني الغير مستغلة من طرف السكان المحليين، لكن دون توفير الوسائل الفلاحية الأساسية إذا استثنينا البستنة وتربية المواشي التي اعتادوا عليها في جزيرتهم قبل القدوم إلى الجزائر، ما يجعلهم قادرين على إنقاذ مواشيهم.²

¹ - صابر نور الدين: المرجع السابق، ص 114.

² - George Coppolani , Op.cit. p30

المبحث الثاني: تعليمه وتوظيفه بالإدارة الفرنسي

المطلب الأول: تعليمه:

عرف إقليم قسنطينة منذ احتلالها توافدا كبيرا لهجرات المعمرين الأوروبيين، حيث كان عددهم يزيد سنة بعد أخرى حيث ابتدأ إرساء المستوطنات الفرنسية تقريبا مع نشأة المكاتب العربية، التي كانت تعمل على إعداد وتهيئة الأراضي للهجرات الأوروبية إلى الجزائر وهكذا كان الاستيطان بتأييد ودعم من النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية قد بلغ أوجه سنة 1860م، ولم تترك المخططات الاستيطانية بمنطقة قسنطينة سوى المناطق الجبلية¹.

وكما ذكرنا سابقا فقد استقر الكثير من أفراد عائلة كوبولاني بهذه المستعمرات وبالتحديد بمنطقة سيدي مروان التي عرفت هجرات المعمرين من جزيرة كورسيكا. إذا ففي هذه البلدة الصغيرة سوف يبدأ مشوار كزافييه كوبولاني في الجزائر مع اللغة العربية والإسلام، فتعلم اللهجة العربية ما سمح له سنوات بعد ذلك وتحديدا سنة 1889م بإنجاح وبسهولة تامة في الاختبارات للحصول على شهادة الدراسات الكلاسيكية في اللغة العربية الفصحى، قبل أن يقبل في كلية الحقوق بالجزائر العاصمة ويسجل السنة الأولى في تخصص القانون الجزائري والأعراف الخاصة بالسكان المحليين، ومن هذه الوضعية يمكن أن نستنتج أن كوبولاني وبغض النظر عن الكورسيكيين كان من المستحيل عليها الاحتكاك بالأوروبيين وذلك لأنه لم يكن دركيا أو موظفا إداريا فمن يأبه بمهاجر مراهق كغيره من المهاجرين مع أسرهم بحثا عن لقمة العيش².

¹ -صالح فركوس : تاريخ قسنطينة. مما قبل التاريخ الي غاية الاستقلال.ج1.الفاقة للنشر والتوزيع. الجزائر.2016.ص380.

² -George Coppolani : op.cit. , p31

استطاع بعد ذلك بفضل إصراره تطوير قدراته الثقافية بشكل غير عادي وفي نفس الوقت لا بد من التساؤل حول الدوافع الكامنة وراء مسألة وطنيته وانتمائه التي تعزير التزامه بهذه القضية خاصة وأن أصوله ليست فرنسية، فهو كورسيكي قبل أي شيء فقد قضى كل طفولته وشبابه خارج فرنسا عموماً وباريس بالأخص إلا وعمره 32 سنة أي في سنة 1998م، أي سبع سنوات قبل وفاته.¹

بعد ثلاث سنوات من دراسته في مدرسة قسنطينة العادية من 1883م إلى 1886م، تخرج بعدها كوبولاني بشهادة تمكنه من امتحان التعليم حيث كان من المقرر أن يكون معلماً، في هذه الفترة تم استدعاؤه لأداء واجب الخدمة الوطنية في الجيش الاستعماري الفرنسي لكن ومن خلال الإجراءات الإدارية التي قام بها بسرعة كبيرة تمكن من الحصول على رخصة إرجاء. بعد أن تم منح إرجاء لخدمة اختار كوبولاني مغادرة التدريس وزاول بعض المهن المؤقتة المختلفة من بينها مثلاً: كان يعمل كموظف شحن في محافظة المدينة، قبل أن يختار دخول مسابقات لوظائف إدارية بالإدارة الفرنسية، وفعلاً نجح في اجتياز مسابقة كاتب في محافظة قسنطينة، حيث بقي حتى مغادرته للجيش في 29 أغسطس 1887م.²

¹-صابر نور الدين: المرجع سابق ص116.

²-المرجع نفسه، ص118.

المطلب الثاني: توظيفه بالإدارة الفرنسية:

أنهى كوبولاني خدمته العسكرية بعد مرور عام، وعاد إلى منصبه في المحافظة مع أمل أن يدخل إدارة لبلديات المختلطة التي يبدو أنه كان يريد أن يجعل منها مهنة المستقبل والتي في الواقع كان يتم تعيين الموظفين فيها من بين الموظفين المدنيين الجزائريين الذين يستوفون سنا معيناً وأقدمية الشهادة الدراسية. وبالفعل تمكن كوبولاني من تحقيق مبتغاه، فحسب حظه، وبدلاً ممن قد رفض هذا المنصب، وبموجب مرسوم المحافظات الصادرة في 11 أبريل 1889م، تم تعيينه سكرتيراً للبلدة المختلطة واد شيرف، في 15 أبريل 1889م. وبموجب أوامر رئيسه، رينيه برنيل (René Bernelle)، الذي يبدو أنه يكن له تقديراً كبيراً، ليكتشف كزافييه مهنته، فبوصفه أميناً للبلدية المختلطة، فهو مسئول عن كل من تفاصيل الخدمة وجميع الأجزاء الإدارية: المحاسبة والإحصاءات وصياغة البريد والتقارير وحفظ المحفوظات والأرشيف.¹ وبالإضافة إلى ذلك فإنه يعتني بمكتب البريد في عين عمارة وفي نهاية المطاف يساعد زملائه ورؤساءه في بعض المهام الموكلة والمحددة لهم. ولا يتردد المدير رينيه برنيل في أخذ كوبولاني خلال جولات المراقبة والسيطرة التي يقوم بها في مراكز الدورات والاستعمار فكان لدى كوبولاني كل ما يتعلمه من هذا الرجل الذي توزعت حياته المهنية في أجزاء كثيرة من الجزائر، والذي لديه خبرة كبيرة في الإدارة والجمارك وعادات من السكان العرب.²

¹ - صابر نور الدين: المرجع السابق: ص 118.

² - G-M. Désire-Vuillemin : Coppelani en Mauritanie ; Revue d'histoire des colonies Année 1955 volume 42 Numéro pp.293.

المبحث الثالث: خصاله المهنية ومهمته في منطقة السودان الغربي

المطلب الأول: خصال كوبولاني المهنية

كان لكوبولاني مكانة كبيرة، حيث كان يفرض وجوده أينما حل، وكانت له قوة اقناع خطيرة بتعبير هادئ ومنظم، أخلاقيا، كان يتميز بصفتين على ما يبدو: ذكاء ثاقب واضح، متفتح على إيجاد حلول عملية في نفس الوقت طموحه كان متوجها إلى خطط مستقبلية لبناء قلاع في اسبانيا، بالإضافة إلى ذلك، شغف لا يقاوم للعلوم والمعرفة خاصة الأشياء الغامضة الشي الذي دفعه إلى دراسة أسرار الإسلام، دراسة معمقة خاصة تفرعات المذاهب والشيع والطرق الدينية¹ والممارسات السحرية في نظره من بعض شيوخ الطرق الصوفية المنتشرة من خلال الزوايا الدينية في إقليم قسنطينة، وفي الجزائر بصفة عامة².

فخلال عمله كمتدرب في المكاتب العربية في الجزائر، واحتكاكه بعامة الناس وزعمائهم من شيوخ الزوايا، لاحظ كوبولاني هيبة ومكانة رجال الدين وشيوخ هذه الطرق، فقرر اكتشاف اسرار تحكم هذه الفئة في عامة الناس من المجتمع الإسلامي في الجزائر، وفي باقي المناطق الإسلامية من شمال افريقيا، فبدأ بحثه في هذا المجال من خلال دراسة، اهتم فيها بكل صغيرة وكبيرة عن الطرق الصوفية في الجزائر، أخذ كنموذج عنها الزاوية العمارية المنتشرة بالمنطقة ليبدأ كوبولاني مسار جديدا في مشواره المهني من خلال البحث والتعمق في دراسة المجتمعات الإسلامية الواقعة في نطاق دائرة السلطة الاستعمارية الفرنسية، فاتحا بذلك أفقا جديدة في التدرج والصعود في مناصب عليا بالإدارة الفرنسية³ وفعلا تحقق حلم كبولوني بعد استدعائه من طرف وزارة الحربية الفرنسية بالجزائر العاصمة للعمل كمستشار مكلف بشؤون المسلمين بها في 15 ديسمبر 1895م، حيث انتقل على سبيل الإعارة للحكومة العامة، بعد أن نشر كتابه المشهور بالتعاون مع رئيسه في العمل أوكتاف

¹ -رستم خالد مصطفى: موريتانيا، مجلة الدراسات الدولية -السعودية، ع:23، 2009ص3

² - صابر نور الدين: مرجع السابق، ص118

³ -G-M. Désire -Vuillemin : op.cit.p293

ديبونت¹ (octave Depont) كتاب كبير بعنوان: "الطرق الصوفية الإسلامية"، وقد مكنته هذه الدراسة من تعميق وإثراء معرفته بالإسلام وطرقه، وتوصل من خلال دراسته إلا أن الإشعاع الديني لطرق الصوفية قد يمتد إلى بقع شاسعة في المعمورة وذلك لأنها تنقسم إلى فروع متعددة كما توصل إلى أن العقيدة تحل محل الوطن في الأراضي الإسلامية، وبالتالي تبلور واتضح أهم وأنجح الطرق التي يجب أن تتعامل بها الإدارة الفرنسية مع هؤلاء المسلمين في مختلف مستعمراتها، وهو كتاب تعتبره السلطات الفرنسية أساسيا لأي دراسة للإسلام، وبهذا ذاع صيت كوبولوني في الإدارة الفرنسية في الجزائر، كشخصية استعمارية ملمة بأحوال وشؤون المسلمين، وأصبحت أكبر الشخصيات الاستعمارية في الجزائر تعتمد عليه في تنفيذ سياستها، وفي حل المشاكل والأمور المستعصية الخاصة بالمسلمين بهدف التحكم في المجتمع واخضاعه².

حيث كان يجيد اللغة العربية، وقراءة القرآن وعلى قدر واسع من الثقافة الإسلامية، ويقرب فهم أي موضوع للفرنسيين بكل سهولة ويقدم لهم المعرفة العامة والحياة الروحية للمسلمين في الجزائر، لينتدب في منصب نائب بوزارة المستعمرات الفرنسية في إفريقيا بالجزائر العاصمة في 01 يوليو 1896م.

في سن الثلاثين، كشف السياسي الشاب كوبولاني أنه استوعب الفكر الإسلامي، وأوضح الفكرة الرئيسية التي ستوجه سياسته فيما بعد: على الرغم من تكاثر الطوائف في أرض الإسلام كلمة الدين تحل محل كلمة البلد، لذلك يعتقد كوبولاني أنه من الخطأ تنفيذ "سياسة الجزائر الإسلامية" أو في "ضفاف نهر الغانج" فقط، بل من الضروري أن تكون هناك سياسة عامة للمسألة الإسلامية برمتها.

¹-أوكتاف ديبونت : هو عسكري فرنسي. مساعد كزافيي كوبولاني وزميله في البعثة الي السودان الغربي، وقائد موقعة اكجوجت، قتل على يد الوطنيين الموريتانيين سنة 1907، انظر

Desire.Vuillemin : contribution al histoire de la Mauritanie (1900-1934). Dakar1962pp.148-149

²-G-M. Vuillemin -Désiré: op.cit. p291

وتحقيقاً لهذه الغاية، سيكون من الضروري تنظيم رئاسة المجلس "إدارة الشؤون الإسلامية"، المسؤولة عن مركزية جميع المعلومات المتعلقة بالإسلام، وجمع معلومات جديدة عن طريق البعثات، وإبلاغ الحكومة والخدمات المهتمة، لإعطاء سياسة عامة وجذب أو معارضة، حسب الحالة، والأخوات العظيمة، وكوبولاني يرسم الخط الذي يجب إتباعه بقدر الإمكان، لا يحارب الزعماء الدينيين مباشرة، لأن هذا يزيد من هيبتهم ولكن يعلقها من خلال النظر إلى أبعد من ذلك.¹

فقد لاحظ كوبولاني أن التقليل من قوة التعصب لدى هذه الطرق سيكون خطأ في حين اعتبر احتواءها من الحكمة بمكان أن كان بذكاء ويرى أنه من الأفضل عدم محاولة تحييدها بل كسب تعاطفها دون أن تشعر بذلك، ويبدو أن سياسته كانت تنصب في اتجاه واحد وهو التفاهم مع الطرق الصوفية بشكل يضمن كسب ودهم، وقد كشفت التقارير عن عمق نظرية كوبولاني واتساع أفقه وفهمه للإسلام وعن ميلاد إرهابات المبادئ التي ستجعل منه في المستقبل منظراً للسلطة الاستعمارية.

المطلب الثاني: مهمته في منطقة السودان الغربي (مالي)

لاستكمال العمل الذي بدأ مع dépond طلب كوبولاني في ماي 1898م، ليكون مسؤولاً عن بعثات إلى دول إسلامية أخرى، وقدمت له الفرصة لوضع نظرياته موضع التطبيق في أقرب وقت تشرين الثاني المقبل حيث وجهت إليه من قبل حاكم السودان، مهمة للسودان والساحل الجنوبي لاتصال قبائل البربر والطوارق² بهدف إخضاعهم للإدارة الفرنسية بصفة

¹-صابر نورالدين : المرجع سابق ،ص120

²-الطوارق: في الصحراء الوسطي، بدو يرعون الجمال ويقطنون شمال منحنى نهر النيجر ومنطقة جرمة الداخلة فيه، لهم نظام طبقي يقسم القبيلة الي نبلاء وتوابع وعشائر خاضعة لنظم دينية وعبيد سود وطبقة أصحاب الحرف تماماً كقبائل البربر: انظر على سالمان على يدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة ماجستير في الدراسات الافريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، مصر، 2003، ص49

سلمية، وأيد هذه الشركة ماليا العام للجزائر، ولكنه اضطر إلى إبقاء البعثة ذات طابع مدني محض بغرض التقصي وتجريدها من كل العسكريين¹.

انطلقت البعثة من سانت لويس ، لتصل بكوبولاني ومساعدته روبير ارنو (robert Arnaud)² إلى قبائل الحوض (قبائل علوش ومقدوف)،التي كان زعيمها متأثرا بشخصية كوبولاني بمنطقة الازواد، وفي كل مكان حيث ماحل، استقبل كوبولاني استقبالا حسنا من قبل المور، بفضل هيأته وطول قامته ،أكمل رحلة من خلال الطوارق من تمبكتوا ،يرافقه روبرت ارنو ،سنة رجال مع سماح بالمرور وقعه ماء العينين أوائل 1899م. لكنه لم يتمكن من دخول المدينة بنفسه ،لأن التدابير الخرقاء التي اتخذتها السلطات المحلية إلى استياء الطوارق ،ولدي عودته من مهمته المكتملة ببراعة ،قدم كوبولاني تقرير خطة لتنظيم القبائل المغربية :وهو بيان سياسي حقيقي يتبع في الصحراء الغربية .بعد دراسة حول المناطق المختلفة التي سافرها ،وأسلوب حياة السكان. وقال أنه يؤكد على دور الشيخ الكبير للصحراء الغربية ماء العينين والمكانة التي يحتلها في المنطقة وعن منطقة الساقية الحمراء التي هي مفترق الطرق الصحراوية. استقر عند نقاط العبور من القوافل وشدد على الأهمية الاستراتيجية ل أدرار وتوجد في الوقت الحالي مواقع على طول خط مرور القوافل عند نقاط العبور: تندوف، فورت ترينكيت، فوم الحسن، غوليمين...الخ³.

¹-الرائد جليليه: التوغل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات. غزوا، تر: محمدين ولد حمينا، دار الضياء، ط1. الكويت. 2009.ص126

²-Robert.Arnaud: ولد روبرت ارنو في الجزائر سنة 1873، كان عضوا في اللجنة التقنية المختصة في السودان رفيق كوبولاني الي تمبكتوا ثم موريتانيا، كان اديه مناصب على ا في فترة ما بين الحربين العالميتين في السودان الفرنسي، توفي سنة 1950، انظر : G-M. Vuillemin-désire: op.cit.p291

³-G-M. Désire-Vuillemin op.cit. .p.295

لقد تم تأسيس هذه البعثة بنجاح كبير، ولم يكتف كوبولاني بالحصول على معلومات قيمة من وجهة النظر الاجتماعية فحسب، ولكنه نجح أيضا في الحصول من القبائل التي كانت حتى الآن متمردة على سلطة لدفع اشتراكات الحرب وجعلها تقبل مجموعة من الرسوم.¹ وكان الهدف الرئيسي من زيارة كوبولاني هو إجراء بعض الاتصالات مع رؤساء القبائل هناك واقناعهم بجدوى الخضوع لفرنسا الذي يبني أساسا على احترام وصيانة ممتلكات ومعتقدات هذه القبائل على حد زعمه.²

¹-Xavier Coppolani : op.cit., p55

²-علي بدوي على سالمان: المرجع السابق، ص 50



الفصل الثالث

مشروع الاحتلال وخلفياته

المبحث الأول: مشروع فرض السلم

المبحث الثاني: أفكار وبرامج المشروع

المبحث الثالث: وسائل واهداف كويولاني



المبحث الأول: مشروع كوبولاني الاستعماري لموريتانيا

إن أهم بعثة كشفية على موريتانيا بعثة كوبولاني التي أرسلت في أواخر القرن التاسع عشر، قام كوبولاني بعدة رحلات إلى موريتانيا ونجح في الوصول إلى تمبكتو، حيث نبه الحكومة الفرنسية ووزارة المستعمرات لأهمية ضم موريتانيا، حيث كانت فرنسا مشغولة بحملاتها في غرب أفريقيا وفي تشاد لتدعيم سيطرتها على المناطق التي استولت عليها، وكان الفرنسيون لا يفكرون في احتلال الصحراء الواقعة شمال السنغال لاعتقادهم أن نفقات الاحتلال لا تساوي هذا الاقليم الضحل ولذلك جاء استعمار موريتانيا متأخرا عن باقي مناطق غرب أفريقيا وكان الخوف ينتاب الفرنسيين من أن ينتهز الموريتانيون الفرصة لشن الغارات على نهر السنغال، ولذلك كونوا حراسة قوية على حدود الصحراء، وبوصول كوبولاني¹ إلى السنغال عرض مشروع احتلال موريتانيا على الحاكم العام لغرب أفريقيا.

مطلب الأول: مشروعه لفرض السلم في منطقة البيضان والتوسع في موريتانيا:

بنهاية هذه المهمة ومن خلال الكم الكبير من المعلومات التي جمعها كوبولاني من هذه التجربة الناجحة بكل المقاييس، والتي مكنته من التعرف على قبائل البيضان وهو مشروع تقبلته الحكومة الفرنسية بحماس، وفي تفاصيل هذا المشروع وحيثياته الفنية يستلهم كوبولاني معظم الأفكار من مخطط فرض السلم من مدغشقر الذي أعده قبل ذلك بزمن قائد استعماري آخر هو جوزيف غاليني².

وعند عودة كوبولاني من مهمته هذه أعد تقريرا مفصلا ضمنه الكثير من المعلومات المتعلقة بالمناطق التي مر بها، كما أشار في هذا التقرير إلى الدور الهام الذي يلعبه الشيخ ماء العينين في منطقة الصحراء الغربية وإلى المكانة الاستراتيجية للساقية الحمراء التي يقيم بها هذا الشيخ، كما طلب كوبولاني في تقريره هذا بتوحيد المناطق التي تقطنها القبائل البيضانية والطوارق وإخضاعها للسيطرة الفرنسية تحت اسم موريتانيا الغربية³.

¹- الهام محمد على ذهني : جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850م-1914م) ، دار المريخ للنشر ، 1978م، ص194.

²- صابر نور الدين: المرجع السابق، ص123

³- ولد صدقن: مرجع سابق، ص54

وفي وقت مبكر من ديسمبر 1899م، وضع كوبولاني مسودة دستور غرب موريتانيا وأرسلها إلى وزارة المستعمرات من أجل دراسة الظروف العملية لتحقيق ما سماه بإنشاء موريتانيا الغربية المناطق من الضفة اليمنى لنهر السنغال والمناطق الواقعة بين خاي وتمبكتوا حتى رأس جوبي غربا، أي حتى التخوم المغربية شمالا حتى الجنوب الجزائري، وقد أكد وزير المستعمرات على أن هذه المناطق المشكلة لموريتانيا الغربية ستوضع سياسيا تحت سلطة كوبولاني، إلا أن الحاكم العام بعد استشارته حول هذا الموضوع رفضه رفضا قويا¹.

المطلب الثاني: معارضة المشروع

إن قرار وزارة المستعمرات لم يكن كافيا لتنفيذ مشروع كوبولاني، دون أن يواجه معارضة شديدة سواء على المستوى الإداري لحكومة منطقة غرب إفريقيا، بل وحتى على المستوى الوزاري في فرنسا، إضافة طبعا إلى معارضة أصحاب المصالح التجارية في سان لويس. وقد اصطدم بمعارضة شديدة من طرف صناع القرار في باريس لأسباب استراتيجية وتحت ضغوط خارجية ذلك أن امتداده نحو الشرق والشمال سيدخل قبائل محاربة شديدة اليأس². وسيعمل على خلق كيان عصبي على الفرنسيين فيما لو أرادوا استخدام القوة لبسط سيطرتهم عليها. ومن جانبها كانت إسبانيا قد خططت لبسط نفوذها على إقليم الصحراء ولم تكن فرنسا التي تتعرض لمنافسة من طرف بريطانيا قادرة ولا مستعدة لمجابهة المطامح الإسبانية، وهكذا شذب المشروع ليلائم المصالح والمواقف الفرنسية حيث اقتطعت أجزاء من شماله، وأخرى من شرقه لتكون فيما بعد بؤر توتر في شبه المنطقة³، غير أن العقبة الرئيسة التي حالت بين كوبولاني وتنفيذ مشروعه في الوقت الذي اختاره تمثلت في موقف وزارة الخارجية الفرنسية التي لم تعر اهتمامها لهذا المشروع لاعتبارات دبلوماسية حيث لم تجد في ضم موريتانيا أو احتلالها ما يعادل غضب كل من بريطانيا وألمانيا وإسبانيا التي كانت تطالب بحقوق في المغرب وفي مناطق غير محددة لم يكن يعرف ما إذا كانت تشتمل على موريتانيا أو جزء منها⁴، فقد أوضح وزير الخارجية الفرنسي وقتها دلكاسي (Delcassé)

¹ - محمد سعيد بن همدى: موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ (د.د.ن)، أطار، موريتانيا، 2002م، ص2، انظر صابر نور الدين: مرجع سابق، ص123.

² - يتعلق الامر بقبائل أولاد ادليم في الصحراء الغربية، ومشطوف في الشرق .

³ - محمد المختار ولد سيد محمد، المجتمع والسلطة في موريتانيا، المطبعة الجامعية، 2013م، ص13.

⁴ - الهام محمد على ذهني: المرجع السابق، ص195.

إن الظرفية المعقدة التي تمر بها المنطقة لا تسمح بتنفيذ هذا المشروع خاصة إذا وضعنا في عين الاعتبار احتواء هذا المشروع لمناطق تودد في الأراضي الخاضعة للسيطرة الإسبانية، هذا فضلا عن وجود اتفاقية ثنائية بين المغرب وانجاتلا موقعة منذ 13 مارس 1895م تتعلق بالسيادة الإنجليزية على المراكز الموجودة بالطرفاية كما تبين هذه الاتفاقية سعي إنجلترا إلى توطيد وتوسيع نفوذها في المغرب وهو مالا ترغب فيه فرنسا¹.

أما على مستوى الحكومة العامة لمنطقة غرب إفريقيا فقد الوالي العام اميل شوييه (Emil chaudie) عن رفضه لهذا المشروع باعتباره تنظيمًا سابقًا لأوانه وخطرا كبيرا على من منطقة حوض نهر السنغال، وهو نفس الرأي الذي تبناه الوالي العام بالي حيث اعتبر أي عمل عسكري في بلاد البيضان لن تكون أية نتيجة إيجابية لصالح فرنسا، خاصة إذا انطلقنا من اعتبار أن منطقة موريتانيا منطقة فقيرة من الناحية الاقتصادية إضافة إلى صعوبة إخضاع القبائل البيضاء للسلطة الفرنسية مباشرة².

أما أشد المعارضين لمشروع كوبولاني هذا فقد كانوا من التجار أصحاب المصالح التجارية مع البيضان اللذين يرون أن أي تغيير من الوضع القائم ستكون له انعكاسات سلبية على مصالحهم التجارية مع البيضان الذين يرون أن أي تغيير من الوضع القائم ستكون له انعكاسات سلبية على مصالحهم التجارية، إلا أن ذلك لن يثني كوبولاني عن الاستمرار في العمل³.

المطلب الثالث: الموافقة على المشروع:

استطاع كوبولاني بعد لقائه لوزير الخارجية الفرنسي دلكاسيه إقناعه بقبول مبدأ المشروع على أساس إحداث بعض التغييرات على حدود المشروع المقترح من الناحية الشمالية، كما تمكن كوبولاني خلال إقامته في فرنسا من إقناع رئيس المجلس الأعلى فالدك روسو بمشروعه فقام هذا الأخير بإنشاء لجنة وزارة تضم إلى جانبي وزارة المستعمرات ووزارة الخارجية وزارة الداخلية في 06 يوليو 1901م، حيث عهد إليها دراسة الوضعية العامة بكل من الجزائر

¹ - محمد عبد الرحمان ولد عمار واخرون، تاريخ موريتانيا (فصول ومعالجات)، نواكشوط، 1999م، ص178

² - محمد الرازي ولد الصدفن: المرجع السابق نواكشوط، 1999م، ص206

³ - محمد الرازي ولد صدفن، السياسة الاستعمارية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،

نواكشوط، 1995، ص56

وأفريقيا الغربية والنظر في إمكانية الربط بينهم. لقد حصل كوبولاني على اعتماد مخطط عام لتنظيم قبائل البيضان لدى وزارة المستعمرات بمنحه البطاقة البيضاء بينما أولاه الحاكم روم كامل الغطف. إلا أنه يعلم أنه يجب أن لا يحلم بالحصول على اعتمادات مالية لتشكيلة استثنائية ولكن يجب أن يتدبر أمره بالوسائل المتاحة والقليلة وينجح دون مشكلة.¹

قدمت اللجنة تقريرا في 03 مارس 1902م توضح فيه وبإيعاز من كوبولاني أن المستوى الثقافي، الفكري والأخلاقي للموريتانيين يفوق ما هو عليها في أفريقيا الشمالية وإضافة إلى تعلقهم بدينهم وعاداتهم البدائية ووضعهم الاجتماعي الذي يكشف عن حضارة أرفع من حضارة أسلاف الأوربيين في القرون الوسطى، وعليها أوصت اللجنة أن يكون الإحتلال سلميا وبالتدريج وصادقت فيه على إخضاع المناطق الممتدة من "قاو" إلى المحيط الأطلسي باستثناء المناطق الخاضعة للسلطة الإسبانية²، ولهذا الغرض أنشئت المصلحة الخاصة بشؤون البيضان (الموريتانيين) وأسندت مسؤوليتها لكوبولاني الذي بادر بعد ذلك إلى إنشاء مصلحة إعلامية لدعم عمله، وتسارعت الأحداث بتعيينه امينا عاما للمستعمرات قبل الالتحاق بسان لويس في أكتوبر 1902 بصفته مفوضا عاما على موريتانيا، ومع اكتمال إعداد الآلية القانونية والإدارية لاحتلال البلاد أعلن عن أفكاره وبرامجه لنجاح مخططه.³

¹ - الرائد افيرير جان: موريتانيا 1903-1911 قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، تقديم وتعليق جنيف

ديزيري فييمن، ص10

² - محمد الراطي ولد صدفن: المرجع السابق، ص56

³ - محمد سعيد بن همدي: المرجع السابق، ص22.

المبحث الثاني: أفكار وبرايمج المشروع

المطلب الأول: أفكار وبرايمج المشروع:

- 1- توحيد البيضان في مجموعة متجانسة توفر سندا للإدارة الاستعمارية الفرنسية.
- 2- تأمين المستعمرات في إفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب وإتباع سياسة محكمة في الصحراء.
- 3- تجنب عداة المغرب الذي يدعم سريرا من طرف القوى الأوروبية.
- 4- تنظيم جباية الضرائب في مختلف مناطق البيضان ابتداء من سنة 1903م.
- 5- ترجيح كفة الزوايا على كفة بني حسان نظرا لمكانتهم الدينية والسياسية في المجتمع الموريتاني وهذا بهدف بسط نفوذه على كامل التراب الموريتاني¹.
- 6- احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا وهذا لتعزيز الخصوم في الأسر الموريتانية من خلال بذر الفتن فيها.
- 7- سياسة التفرقة وتطبيقها في الأسر المحاربة أو الدينية التي تتنافس على زعامة المجموعة.
- 8- تبني استراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئة أساسها سد المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من المراكز، تقام عند تقاطع الطرق الريفية لحراسة المناهل.
- 9- اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من الشمال².

¹ - **George Coppolani** : Xavier coppolani Fils de corse.Homme d'Afrique fondateur de la Mauritanie, IHarmattan, Paris, 2005, p55

² - **G-M-Vuillemin-Désiré** : op.cit. , p295

- لقد أدرك كوبولاني منذ البداية أهمية تبني السلطات الفرنسية لسياسة الخطوة حين قام في البداية بشرط علاقات وطيدة مع الزعامات الدينية أي الفئة الزاوية المشرفة على التعليم في المجتمع الموريتاني، وذلك قبل أن يبدأ شيئاً فشيئاً في فرض حصار ثقافي على البلاد والعمل على عزلها من محيطها العربي، وربطها أكثر بالمحيط الزنجي وذلك في مسعى واضح لاحتواء ثقافة هذا المجتمع وتوجيهها للمصلحة الفرنسية.

حيث قامت الإدارة الفرنسية على سبيل المثال بمنع تداول الصحف العربية الصادرة للبلدان التي لا تخضع للسيطرة الفرنسية، بالإضافة إلى فرض رقابة على المشايخ والدعاة، والحجاج في جميع تنقلاتهم... الخ. وذلك لتضييق الخناق على القنوات التقليدية الثقافية المحلية.

وموازرة مع ذلك قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مدارس فرنسية أخذت أعدادها تتضاعف مع تقدم السيطرة الفرنسية على البلاد وقد شهدت المناطق الجنوبية الحضرية ظهور هذه المدارس حيث كانت كيهيدي التي أنشأت سنة 1904م أول هذه المدارس التي بدأت إعداد التلاميذ بها في التزايد¹.

¹- ولد الصدفن (محمد الراضي): مرجع سابق، ص 88

المطلب الثاني: أهداف كوبولاني

كانت أهداف كوبولاني وزملائه من التوغل واحتلال موريتانيا تتلخص في عدة أهداف منها:

- 1- تأمين المستعمرات من هجمات البدوا الرحل التي تهددها بين الحين والآخر وخاصة المتمركزة على نهر السنغال من البيضان الذين كانوا كثيرا ما يتعرضون لها بالتهب والسلب.
 - 2- دعم السلم في موريتانيا من أجل حماية القوافل التجارية وتوسيع دائرة تجارة لمستعمر المستغلة لثروات البلاد من صمغ وملح وأسمك ومعادن.
- قطع الطريق أمام المقاومة المغربية وإبقائها متمركزة وراء خطوطها الظهرية وعدم استفادتها من الصراع على المغرب من فرنسا والدول الأوروبية¹.

الهدف الاستراتيجي:

ويتمثل أساسا في ربط المناطق المتصلة من المغرب العربي بأفريقيا الغربية حيث ان موريتانيا تعتبر همزة الوصل وقنطرة الجسر الرابط بين المستعمرات فكان احتلال موريتانيا أمرا ضروريا وهدفا منشودا. وأول الطرق ضرورة توفير الأمن والاستقرار في المنطقة وذلك يضع حدا للنزاع والخصومات وإيقاف إشعال الحروب بين الفئات الموريتانية وعرقلة المد الثقافي الإسلامي.

كان الفرنسيون يرمون أيضا إلى محاصرة انتشار الدين الإسلامي الذي كان ينتشر على أيدي علماء التصوف الموريتانيين في القارة الإفريقية مما كان يترتب عليها انحصار الديانة المسيحية في هذه القارة ومن ثم وعيا منهم بهذه الحقيقة عملوا على احتلال موريتانيا وعرقلة هذا المد الثقافي الإسلامي الذي كان يشكل زراعا مانعا دون التغلغل الثقافي الفرنسي في الشعوب الإفريقية بل هذه الشعوب كانت في أغلبها. وراء انتفاضات إسلامية ضد الغزو الفرنسي بالإضافة إلى هذه الأهداف فإن السيطرة على المنطقة مهما كانت صحراوية فإن

¹-الخليل النحوي: مصدر سابق، ص334

هذا يعني على الأقل خلق رصيد للمستقبل¹ وقد كتب كوبولاني في تقريره. أن الفرنسيين هدفهم الأول والأخير من الاتصال بالسكان هو ازدهار الإقليم وأن النوايا مقصدها في النهاية السلم والأمن ثم بين جملة المشكلات والتي قد تتعرض لها فرنسا في موريتانيا والمتمثلة أساسا في المصالح الخاصة لبعض التجار والمتعاملين والتي قد تقسد على فرنسا ما أصلحه الفرنسيون وتفسد عليهم كذلك بواكير انجازاتهم بجهود كوبولاني² احتلال مائتين وخمسين ألف كيلومتر وإخضاع تسعة مراكز وعمالات داخل شعوب عرفت بشراستها واعتماد على مشاركة هذه الشعوب نفسها محققين بذلك حماية لم يسبق لها مثل لضياع الزوج على ضفة السنغال وأن تطبق مبادئ حكمنا على أكثر من ثلاثمائة ألف رجل من الرجل كنا بالأمس القريب ندفع لهم ضرائب سنوية واليوم إذا تقدم هذه النتائج الإيجابية التي حققناها عليهم دون إراقة الدماء ودون حرب أو هجوم بواسطة نفقات نقدية محدودة يمكن استرجاعها على الفور بواسطة الدخل المساوي لجباية الزكاة الجارية حاليا فإنه بوسعكم أن تعتبروا أنه آن الأوان للتصدي لهذه المصالح الخصوصية الأنفة الذكر بمختلف مصادرها من أجل توقف إذا كان ذلك أمر لا مفر منه معارضتها للمصالح العامة التي نحرص كل الحرص على التزود عنها ومن جهة أخرى حافظ كوبولاني على الطابع السلمي للتوغل فقد أكد في كتابته أن الدولة الفرنسية ذات القوة والشوكة لا تريد إلا مساعدة الضعفاء وتبجيل العلماء وعدم التعرض لأي أحد في دينه ولن تقدم على تغيير العوائد وتسعي جاهدة على حماية الأموال والأنفس ووضع حد لإزهاق الأرواح المتفق على تحريمه في كل الشرائع، ومن لم يتفق مع الفرنسيين في هذه السياسة فالدولة الفرنسية ستكون كفيلة بالرد عليه على حد تعبيره جاء ذلك في رسالة على ان للعافية والامن ثمنا مقبوضا يجب ان يؤديه هؤلاء الذين ينعمون بها اذا شرع اخذ العشرات ولخص كوبولاني القول في كتابه ليثبت منهجه السلمي

(وأكرر عليكم المقصود بقدمونا المصلحة لكل واثبات العافية الدائمة في الأرض ومن سمع هذا ورغب فيه فليأتنا بغير سلاح وعلينا ان نعامله بما هو اهله ويكون في امن واما من لم يفعل فالله يحفظه والسلام)، ولكنه مع ذلك صرح في تقريره انه قد يخرج عن منهج توغله السلمي عند الاقتضاء اذا تطلب بعض المواقف نوعا من القمع او الاجراء البوليسي.

¹ - على سالمان على بدوي: مرجع سابق، ص55

² - انظر تقرير كوبولاني بالملحق رقم 02.

باستخدامنا لقواتنا النظامية اذا ظهرت بعض التصرفات في أوساط مناوئة لهذه السياسة، ولكنه أكد في خاتمة تقريره أن كل النقاط التي احتلها وحتى تلك التي ينوون احتلالها في المستقبل لم تكلفهم اطلاق رصاصة واحدة اذا هم استقام على النهج السلمي واتبعوا السياسة التي رسموها والتي اشير إلى خطوطها العامة في ثنايا التقرير¹.

لقد كان كوبولاني داهية طموحا وقد استطاع بفضل هذه الصفات أن يحقق لفرنسا ما أرادت دون جهد عسكري يذكر على الأقل في عهده²

المطلب الثالث: وسائل كوبولاني (coppolani) لفرض المشروع الاستعماري:

قبل الحديث عن مراحل مشروع احتلال فرنسا لموريتانيا نشير إلى بعض الوسائل التي اتبعتها فرنسا في تحقيق سياستها الاستعمارية لاحتلال موريتانيا فقد لجا كوبولاني إلى سياسة استراتيجية تمثلت في الحيلة والدهاء بكل ما يعينه ذلك من اظهار المثل الإنسانية الرفيعة والسماحة والوفاء كما لجا إلى بذر النزاعات وتغذيتها على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية وقد اقتتعت فرنسا بأهمية موريتانيا³.

كان دور كوبولاني إبراز كل الطاقة التسامح والإنسانية، كان يجب أن يمارس على عقول المسلمين الشرسة الذين كانوا ينتظرونني. اضطرت إلى إلهامهم بثقة، وللوصول إلى هذه النتيجة الأولى، كان من الضروري أن أفاجئهم ... كصديق، باسم حاكم السودان، حاميمهم الطبيعي؛ كان على ان أثق بنفسي. لم اتخل عن هذه الثقة أبداً، مدركةً بالتجربة أن المتعصبين الذين صورتهم في ضوء مظلم كانوا، بالنسبة للجزء الأكبر، من الرجال في متناول مشاعرنا بالعدالة والحكمة ممتنين، وفي بعض الأحيان، مخصص. كنت أعرف جيداً انقساماتهم ومصالحهم⁴ لذلك اتخذت عدة وسائل منها:

1- المرونة في المواقف وسياسة التغلغل في البيان الاجتماعي والسياسي الفكري للمجتمع الموريتاني قبل الاقدام على احتلاله.

¹ -انظر تقرير كوبولاني بالملحق.

² - Coppolani rapport: op.cit.p142

³ -على سالمان على بدوي : المرجع السابق، ص55

⁴ -انظر تقرير كوبولاني بالملحق رقم02

2- سياسة فرق تسد التي شرعتها الوضعية الاجتماعية والسياسية في البلاد فور ظهور هذا المستعمر على السواحل الموريتانية والذي لعب دورا كبيرا في اذكاء الخلافات والصراعات الاجتماعية مما ساهم في إنهاك القوي النشطة في المجتمع وضعف مردوده الجهادي¹.

3 الحملات العسكرية التي ردت فصائل المقاومة المنتشرة على قمة الوطن، والجدير بالذكر ان الجانب العسكري كان اقل شان من وسائل الاحتلال حيث عجزت فرنسا على استئصال المقاومة المسلحة بالقوة، لذلك كانت تلجا للمكائد وزرع شقاكات داخل صفوفها وامتصاص افردها عن طريق الاغراء المادي والمعنوي².

4 الامتزاج العرقي، حيث نصح كوبولاني رجاله منذ دخوله تجكجة بسعي إلى الزواج من نساء موريتانيا ليتمكن من تعزيز مكانة فرنسا الاجتماعية الا ان الموريتانيين قاوموا هذه السياسة بالرفض ذلك انه يتعارض مع الدين الإسلامي.

وقد استطاع كوبولاني الاستفادة من عناصر التناقض والصراع الموجودة في المجتمع البيضاني وخاصة منطقة الترارزة وذلك لمباشرة تنفيذ المشروع الرامي إلى جر مختلف العناصر المتصارعة ودفعها لدخول تحت الحماية الفرنسية³.

¹-Joseph Roger de Benoist : la place de la Mauritanie dans les institutions de IAOF,

انظر : عفاف عباس، Revue Masadir, université de Nouakchott, N3, Mauritania, 2002, p165

الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903م-1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، ص63.

² -محمد سعيد بن همدى: المرجع السابق، ص22.

³ -الخليل النحوي: المصدر السابق، ص332.



الفصل الرابع

مراحل المشروع وما ترتب عنه

المبحث الأول: مراحل المشروع

المبحث الثاني: مقتل كويولاني

المبحث الثالث: نتائج المشروع ومقاومة ماء العينين



المبحث الأول: مراحل تطبيق المشروع

تجسدت مراحل المشروع في السياسة المحكمة التي اتبعتها فرنسا من خلال دمج السلطة التقليدية في التبعية الاقتصادية وأصناف نفوذ القبائل الموريتانية بفعل التدخل في شؤونها الداخلية. تمهيدا لفرض الحماية والتبعية السياسية والعسكرية للبلاد لاحقا، الأمر الذي استدعي مواجهة فرنسا لرواسب القبائل التي إنهارت فترتها بفعل الحروب والإقتتال الداخلي إضافة إلى الاتفاقيات التي كانت لا تنص ابدأ على الحماية الفرنسية للتدخل في موريتانيا¹ وبقي الحال كما هو عليه حتى مطلع ق 20 أين كانت كل القبائل الموريتانية قد استنزفت جراء حروبها الداخلية لتصبح الظروف ملائمة لفرنسا كي تعلن عن نواياها الحقيقية في احتلالها .

المطلب الأول: احتلال الترارزة: 1902م - 1903م

استطاع كوبولاني أن ينضج مشروع مهمته بفضل قامته العملاقة ووقاره المهيّب ودرايته الفائقة باللغة العربية ومعرفته بعقليات المسلمين عرف كيف يستميل عطف محاوريه فكان يتبادل الرسائل العطرة وهدايا الصداقة مع اثنين من كبار الشيوخ في الصحراء الغربية الذين أصدروا فتوي بالثناء على رجل السلم².

وكان أول إنجاز قام به كوبولاني في هذا الإطار تمكنه من دفع الأمير أحمد سالم إلى توقيع اتفاقية 15 ديسمبر 1902م، التي تنص على مبدأ الحماية الفرنسية على منطقة الترارزة³ وإلغاء الإتاوات للأمير من طرف الشركات التجارية الفرنسية وذلك مقابل تعهد السلطات الفرنسية بالإعتراف به أميرا على منطقة الترارزة وتقديم الدعم والمساعدة له⁴.

¹- على سالماني على البدوي: المرجع السابق، ص 58.

²- الرائد افرير جان: المرجع السابق، ص 10.

³- انظر الملحق رقم 01

⁴- محمد الراظي ولد صدفن: المرجع السابق، ص 89.

حصل على مباركة لعمله عن طريق فتوى تحبذ الإنضمام لفرنسا في اجتماع ضم الشيخ سيديا¹، والشيخ سعد بوه² المترجم أبو المقدار ومن ثم بدأ الفرنسيون مسيرتهم داخل موريتانيا بأمانة الترارزة مستغلين التنافس الحاصل في أطراف السياسة المحلية دون إنحياز لها، حيث استقبلوا الأمير أحمد سالم بن اعل مرتين في دكار وهذا بسبب الهجوم والنهب الذي تعرض له على يد أهل سيدي في نوفمبر 1901م وفيفري 1902م³، بذلك وجدوا الفرصة للتدخل في الترارزة لمساعدة أحمد سالم الأمير المعترف به من طرفهم ، ضد منافسة سيدي ولد محمد فال الذي جمع حول نفسه القسم الأكبر من أولاد أحمد بن دمان والذي كان بعض المتأمرين من أهل الدر يشجعونه ،خلال شهر مارس تم إرسال رتل سمي رتل مراقبة الترارزة بقيادة الرائد Delapiane إلى سهوة الماء ، وتتكون هذا الرتل من سرية رماة وفصيلي خيالة.

إن صراع على السلطة بالترارزة قد بلغ أشده سنة 1902م وهي السنة نفسها التي تم فيها إرسال بعثة برئاسة الرائد دي لأبلان بغية تقصي الحقائق في هذه القبيلة، حيث تمكنت البعثة من فض النزاع الداخلي الحاصل بها وعلى إثر ذلك أصبح لفرنسا الحق في تعيين أمراء وتعيين مقيم في المحضر الأميري، ففي ديسمبر من نفس السنة قدم كويولاني إلى الترارزة والتقى أحمد سالم الذي تنازل عن العرش للسلطات السنغالية المكلفة بإقامة العدل في دولته كما عقد في 07 جانفي 1903م إتفاقية مع الطرف المنشق سيدي⁴.

¹ -الشيخ سيديا : الشيخ سيديا ابن الشيخ سيديا الايبيري ولد سنة 1862، ساعد كويولاني في مهمته، توفي سنة 1924م،

المرجع السابق، ص60 Paul Marty : Etude sur L'Islam maure-cheikh Sidiya. Ernest Leroux, Paris 1916, p50 انظر عفاف عباس :

² -الشيخ سعد بوه: هو ابن الشيخ فاضل بن ما مينا وأخو الشيخ ماء العينين لأبيه، ولد سنة 1850م بالحوض، ساهم في

انقاذ بعثة بلانشي سنة 1900، توفي سنة 1917. انظر محمد سعيد بن همدي: المرجع السابق، ص26

³ -على سالمان على البدوي: المرجع السابق، ص58

⁴ -الرائد جيلبييه: المصدر السابق، ص132

كما أعلنت القبائل الزاوية والحسانية التي تضررت من الأزمة عن خضوعها للاستعمار في الأيام الأولى من شهر جانفي 1903م وقد نصت هذه الإتفاقية على:

1- قبول أولاد احمد بن دامان الواقع الفرنسي.

2- الامتثال للحكومة الفرنسية.

3- عدم مقاومة الحكومة الفرنسية. وفي المقابل يحترم كوبولاني الدين الاسلامي والعادات والتقاليد المعمول بها بالخضوع السلمي لسكان الترازو تمت إقامة مركز اداري، الا ان الامن بالمنطقة لم يستتب بصفة نهائية، فقامت عدة حركات مناوئة ضد المستعمر الفرنسي الذي تمكن فيما بعد من اخضاع كل القوي السياسة للترازو تحت حمايته¹.

إستطاع كوبولاني العودة إلى مدينة سان لويس السنغالية بعد أن إستطاع أن يفرض الحماية الفرنسية على منطقة الترازو دون أن يكلفه ذلك إطلاق رصاصة واحدة وهو ما أعطاه دافعا وحماسا لإستكمال تنفيذ مشروعه خاصة بعد حصوله على قرار من الوالي العام لمنطقة غرب افريقيا أصبحت بموجبه منطقة الترازو تحت الحماية المباشرة للسلطة الفرنسية وذلك بتاريخ 12 مايو 1903م. وهذا القرار الذي كلف بموجبه كوبولاني بالإدانة العامة للحكومة الفرنسية في منطقة الترازو، والقيام بمهام أساسية مثل مراقبة القضاء وتعيين القضاة وجمع الإتاوات وفرض الضرائب².

¹ - محمد الراطي ولد صدقن: المرجع السابق، ص 209

² - المرجع نفسه، ص 67

المطلب الثاني: احتلال البركنة 1904م

وبينما كانت هذه الأحداث تجري في الترازرة كان كويولاني يمهد لمتابعة خطته العملية التي حددها: احتلال أقاليم البيضان جيبا فجييا، بمعنى أنه بعد الترازرة، البراكنة ثم تكانت وأخيرا ادرار¹.

لم يمنع خضوع قبيلة الترازرة للحماية الفرنسية كلا من قبيلة أولاد عبد الله ادو عيش. البراكنة وتكانت من مواصلة أعمالها المعادية للنفوذ الفرنسي حيث كانت تقوم بنهب القبائل الموالية للفرنسين وشن عمليات هجومية على الوجود الفرنسي وذلك على امتداد منطقة النهر.

لم يكن احتلال البراكنة ومال وكوركل سهلا كما كان احتلال بلاد الترازرة، ما جعل الزعيم المسن بكار ولد اسويد احمد² من نفسه روح المقاومة، وأخذ يبث رسله إلى كل مكان داعيا إلى الحرب المقدسة فجر إلى صفه أمير لبراكنة واحمد ولد سيداعل وزعيم اشرايتيت المختار رغم أن كل واحد من هذين سبق أن أكد موقفه الطيب اتجاهنا ورفع بعض الزوايا كقبيلة اجيجبه مثلا. السلاح فيوجهنا³.

وبالفعل بدأت مناطق الترازرة والبراكنة تشهد موجة من عمليات النهب والسلب كان المتضرر منها بالدرجة الأولى القبائل الموالية للسلطة الفرنسية حيث عمدت المجموعات المناوئة للوجود الفرنسي إلى الضغط على تلك القبائل من اجل ارغامها على الخروج من الحماية الفرنسية ودفعها إلى الوقوف في مواجهة القوات الفرنسية، وقد شهدت نهب ما قيمته 60الف افرنك من الذرة⁴

¹ -الرائد جيليه: المرجع السابق، ص132.

² -انظر الملحق رقم: 07

³ -النقيب غاستون دوفور: تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17-1920، تع: محمد المختار ولد محمد ولد بيه، انواكشوط-موريتانيا ص69.

⁴ -ولد صدفن محمد الراضي: المرجع سابق، ص209.

وتجدر الإشارة إلى ان اتفاقية الحماية الفرنسية للترارزة قد وضعت إمارة البراكنة تحت الحماية الفرنسية اثناء الاجتماع الذي ضم وجهاء البراكنة وكوبولاني سنة 1902م حيث أعلن أميرها عن خضوعه للسلطة الفرنسية. وقد بدأ احتلالها في ديسمبر 1903م أين كانت الخطوة الأولى من عملية هذا الاحتلال تتمثل في تأسيس مركزا للتموين للتزوين والتزويد في بوكي، رحل كوبولاني إلى البراكنة حيث استقر في الاك انطلاقا من بيوكي، ليبداً نشاط كوبولاني السياسي مع السكان، الأمر الذي دفع بأمير البراكنة أحمد ولد سيدي أعلى الذي كانت تربطه علاقة حسنة مع الفرنسيين .بمعارضة عقده وساعده في ذلك امير تكانت الذي قام بإرسال رسلا في كامل تراب موريتانيا، يحثهم عن الجهاد والدفاع عن ترابهم من الغزو الفرنسي¹، وعلى أثر ذلك قام كل من أمير البراكنة وتكانت من مهاجمة الفرنسيين في المركز الذي تم انشاؤه، لكن الفرنسيين بقيادة النقيب اربوكن والملازم اربوا تمكنوا من صد هذا الهجوم وعلى أثر ذلك توطد النفوذ الفرنسي بهذه المنطقة والتي اعتمدت فيما بعد كمصدر أساسي لتموين كوبولاني ومضيه لمواصلة السياسة التوسعية حيث كان احتلال البراكنة مجرد تمهيد لاحتلال تكانت².

استطاع كوبولاني الحصول على ود الفرع الأكبر من الأسرة الأميرية "أولاد عبد الله" وقام بتعيين سيدي أعلى أميرا جديدا على منطقة البراكنة خلفا للأمير أحمدو الذي هاجر المنطقة ولتوطيد وتثبيت السيطرة أمر كوبولاني بدعم المراكز الموجودة حيث أنشأ كلا من مراكز أسوه في 09 مايو 1904م ومركز بياخ ومركز الاف، كما قام بتنظيم المنطقة وتقسيمها إلى ثلاث أقاليم:

- إقليم البراكنة: ويضم الاف وامويث.

- إقليم مال: ويضم مال وامويث.

- إقليم كوركول: الذي يضم اسوه.

وبإكتمال خط المراكز "سهوت الماء، وانواكشوط...." إكتملت السيطرة الفرنسية على مناطق الترارزة والبراكنة، وعلى الرغم من كل هذه الإنجازات فقد ظلت السيطرة الفرنسية على

¹-على سالمان على بدوي: المرجع السابق، ص64.

²- الرائد جيلبييه: المرجع السابق، ص145.

المناطق الجنوبية غير كافية لتحقيق الأمن والإستقرار وذلك لأن مناطق تكانت وادرار خارجة عن السيطرة الفرنسية وملاقا لكل رافض طبيعة الإدارة الفرنسية على البلاد فإن النفوذ الفرنسي الفعلي على البلاد لن يكتمل وهو ما دفع بالوالي العام لمنطقة غرب افريقيا إلى مطالبة كوبولاني بمباشرة العمل على تمكين السيطرة الفرنسية على هذه المناطق¹.

المطلب الثالث: احتلال تكانت 1905م

لقد أدرك كوبولاني منذ زيارته الأول للبلاد الموريتانية سنة 1899، أنه من يتمكن من السيطرة على مرتفعات تكانت وادرار بإمكانه إخضاع البلاد لسيطرته ، فمرتفعات تكانت وادرار على الرغم من إرتفاعها النسبي (600م) تتميز بوعرة مسلكها وصعوبة الوصول إليها فضلا عن اعتبارها ملجأ للخارجين عن الحماية الفرنسية، وهذا إذا أضفنا إلى الصبغة الدينية التي استطاع بكار بن اسودي احمد أن يوظفها على عملية المقاومة ضد السيطرة الفرنسية على البلاد الموريتانية حيث قام بهذا الصدد بتشكيل وقد يضم اثنين وعشرين قبيلة (ادو عيش ولغلال واهل سيد محمود ومشطوف وراقيات وثكنة واولاد أي اسبع واولاد ادليم...الخ) وتوجيهه إلى دمينة السمارة مقر الشيخ ماء العينين وذلك من أجل التوسط لهم لدى سلطان المغرب لأجل توفير الدعم العسكري لغرض وقف تقدم القوات الفرنسية ،وقد أشرف ماء العينين بنفسه على المشاركة في قيادة المقاومة مما ساعد في ارتفاع معنويات المقاتلين وتأكيد الطابع الجهادي الذي عمل شيخ ماء العينين و بكار ولد اسويد احمد على إعطائه لهذه المقاومة التي بدأت حدثها وقوتها تزداد، أظلم الوضع السياسي في موريتانيا خلال الأشهر الأخيرة من سنة 1904م، إلتحق سيدي بأحمد سالم، واستمر ابكاك واشراتيت متحدين ومعادين لنا بجلاء، واصل منشقون في الترارزة والبركنة ومناطق مال كوركول نهب القبائل الخاضعة لنا وخصوصا قبائل الزوايا مظهرين لهم بذلك كم هي وهمية الحماية التي ادعينا اننا نوفرها لهم مقابل الضرائب التي نطلبها منهم .²

فكانت تتظاهر بأنها مرتاحة أو غير معنية وانقادت بعض الفصائل المحاربة كذلك، ولكن أخرى كانت لا تقبل بسلطتنا وتراهن على قصر مدة احتلالنا لجأت إلى مناطق خارج

¹ -ولد صدفن (محمدالراطي): المرجع السابق، ص67

² -النقيب غاستوندوفور: المصدر سابق، ص79

متناول عملياتنا في تكانت وادرار الذين أصبحوا ملجأ لكل المتمردين المنشقين، في وقت ازدادت فيه قوة وحماسة المقاومة تقدم كوبولاني في الأراضي الموريتانية وقد دفعت هذه المعطيات بالحكومة العامة للمنطقة غرب افريقيا إلى امداد المفوض العام للحكومة السيد كوبولاني بقوات عسكرية شملت:

- قوم من الجزائريين بلغ عددهم 120رجلا على الإبل والخيول .
- قوم من أولاد سبع وبعض العناصر السود تحت قيادة افرير جان .
- قوم من أولاد اببيروتكانت مد بيهم الشيخ سيديا بابا صديقه كوبولاني.

وعلى الرغم من المحاولات الجادة التي بذلتها المقاومة الوطنية لمنع وصول كوبولاني وقوته إلى منطقة تكانت، الا ان النتائج الممتازة التي حصل على ها كوبولاني بسهولة في المناطق الجنوبية دفعت الحاكم العام إلى الاستمرار في هذا المسعى،كلف المفوض العام بالمهمة الجديدة في الحاق تكانت وادرار بمحميتنا¹.

-لم يكن احتلال تكانت عن طريق الوسائل الدبلوماسية ولا بواسطة الطرق السلمية فبعد اخضاع كل من ترارزة والبركنة سلميا ومع حلول 1905م، أخذ كوبولاني يخطط لغزو تكانت جهز حملة عسكرية كبيرة لهذا الهدف. وتعهد بمنح كل شخص يشارك في هذه الحملة ميدالية استعمارية عسكرية، وقد استهدفت فرنسا من احتلال تكانت التوسع في وسط موريتانيا وكانت تكانت مركزا رئيسيا لمقاومة وطنية مسلحة استجابته المستعمر إلى حين²، كما كان احتلال هذه المنطقة استجابة لضرورة ماسة تقتضي السيطرة على أعالي نهر السنغال وذلك باحتلال هضاب تكانت ، كل ذلك دفع كوبولاني إلى التدخل لإخضاع تكانت وإنشاء بعض المراكز الاستراتيجية التابعة للاستعمار، وقد وافقت بعض القبائل الوسط على قبول الحماية الفرنسية، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى إصدار مرسوم 28 اكتوبر 1904م ، ينص على اعتبار موريتانيا منطقة مدنية والتخلي عن نظام الحماية، وتعين كوبولاني مفوضا عاما للحكومة الفرنسية، ليواصل حملته التي نجحت دبلوماسية في القضاء على قوة ادو عيش وتفريقها، كما تمكنت من القضاء على بكار ولد اسويد احمد أمير تكانت الذي رفض

¹ -الرائد جيليه: المرجع السابق ص140.

² -على سالمان على بدوي: المرجع السابق، ص64.

الاستسلام والخضوع السلمي وفي وقت أخذت فيه قبائل تكانت وادرار والساحل التي بدأت تستشعر الخطر الفرنسي تمديد العون للمجموعات الترزوية والبركانية المناهضة للاستعمار واخذ الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الفاضل الكلاكمي المقيم بالسمارة في تعبئة تلامذة الزاوية والقبائل المطيعة له لتجنيد المجاهدين. وارسالهم للمساعدة في حماية تكانت وادرار من الغزو الفرنسي. واحباط استعمار كل من الترارزة والبراكنة¹.

المبحث الثاني: مقتل كوبولاني ونتائجه على المشروع

بعد مقتل الأمير بكار ولد اسويد احمد وإخضاع منطقة تكانت لن تقضي على المقاومة المسلحة التي اصبح القائمون عليها ينظرون إلى كوبولاني على اعتباره خطرا دينيا إضافة إلى الخطر السياسي والعسكري، حيث ان المتتبع لسياسة كوبولاني التي كانت تهدف لإلغاء القوى الدينية في البلاد يدرك ان هذا الإداري الفرنسي على دراية ليس فقط بالعلوم الدينية والثقافة الإسلامية وانما هو على اطلاع كبير بخصوصيات هذا المجتمع وانقساماته لدرجة تجعل منه خطرا يهدد خصمه، وقد شرع كوبولاني منذ بداية تنفيذ مشروعه في توظيف الصراع الطرقي بين مختلف هذه الزعامات الدينية لتحقيق مشاريعه فعمل على بث روح التنافس والشقاق بين مختلف هذه الزعامات .

وهكذا تتضح خلفية اعتبار كوبولاني خطرا دينيا، يهدد النفوذ الروحي وأصبحت تصفية هذا الإداري عملا ضروريا لوضع حد للتقدم الفرنسي في المناطق².

¹ - الحسين بن محنض: تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الامام ناصر الدين الي مقدم الاستعمار (1055هـ/1322هـ) -

1645م-1905م)، ط1، انواكشوط -موريتانيا، 2010، ص.273.

²-Gillier Gillier(C): **la pénétration en Mauritanie**. Librairie orientaliste. Pad guetter Paris.1926, p136

المطلب الأول: مقتل كابلاني

بعد الرؤيا العظيمة وتكرر الحلم مرات ومرات للمجاهد سيدي مولاي الزين¹. حاول تفسير الرؤيا فلجا إلى الواقع وحال الامة لتتأكد له الرؤيا وتحددت المهمة لتلبية النداء الخفية للجهاد والشهادة وأصبح الطريق سالكا امام قلعة تجكجة. لم يعد لديه ادني شك حول طبيعة الهدف أنه رأس كوبولاني.

كان التحدي الأكبر لهذا المجاهد هو مدى قدرته على تسويق فكرة الجهاد في مجتمع يعيش حالة من الفوضى السياسية ولكن رغم حالة التشرذم إلا أن الشعور الموحد ضد الأعداء القادمين من الجنوب ليجمع أكبر قدر ممكن من المجاهدين المتطوعين والطامحين للشهادة وكان عليه أن يحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات ليلتقي بسيدي ولد بوييط الذي أفرج عنه كوبولاني للتو هذا الأخير كان محتجز في القلعة ليمدهم بعرض مفصلا شمل كل المعلومات المتعلقة بالأفراد والمكان² وفي مساء الثاني عشر من ماي 1905م عند صلاة العشاء لقي كوبولاني مصرعه على يدي سيدي الزين احمد مريدي الطريقة الغطفية³، الذي أعد خطة محكمة تميزت بالسرية والجرأة فانطلق رفقة عشرون رجلا مسلحا يحملون أسلحة من نوع قديم وبعد وصولهم تمكنوا من دخول المعسكر والقضاء عليه أين كان يتناول عشاءه ، لفظ كوبولاني أنفاسه الاخيرة وهو على ذراعي صديقه الوفي روبرت راندو ويوجد قبر كوبولاني حتي الان في تجكجة.

¹ -انظر الملحق رقم 08

² -النقيب سيدي محمد ولد حديد: مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافيي كوبولاني (القصة

الكاملة)، منشورات اتحاد الكتاب والادباء الموريتانيين، موريتانيا ،2011، ص5

³-الطريقة الغطفية: هي طريقة شاذلية اول مشايخها محمد الاعطف بن حمى الله ولد سالم الدوايدي الجعفري وعنه اخذها

الشيخ المختار بن الطالب اعمر البصادي وتلقاها الشيخ سيد احمد بن عمار البصادي ابن عمه ولقبه الشيخ الغطف

فنسبت له الطريقة انظر سيدي محمد ولد حديد المرجع السابق، ص07

المبحث الثالث: نتائج مقتل كوبولاني للمشروع الاستعماري:

كان مقتل كوبولاني فعلا جريئاً وغير مسبوق في سجل المقاومة الوطنية، ولكن الأهم من كل ذلك هو أنه كان بمثابة الإعلان عن بداية النضال المسلح الفعلي والمنظم ضد التوغل الاستعماري. حيث ما لبثت صفوف المقاومين أن تعززت وإتسعت الجهة المناوئة للفرنسين عقب هذه العملية، لم يعد هناك صوت يعلو على صوت المقاومة¹.

كان مراد هذا الزخم الذي حظيت به الدعوة إلى الجهاد هو القناعة حول امكانية صد الفرنسيين بل وإلحاق الهزيمة بهم وهو ما تجسد لاحقاً في الهجمات المتكررة على قلعة تجكجة، والتي نفذ حصارها حوالي ألف من المجاهدين وقادهم امير ادرار المجاهد سيد احمد ولد عبده ولم يتمكن الفرنسيون من فك هذا الحصار إلا بعد تدخل قافلة الإمداد القادمة في 24 يونيو 1905م بقيادة المقدم مونتاني، الذي عينته الإدارة الفرنسية خلفاً لكوبولاني².

تمكن هذا الأخير من فك الحصار التي فرضته عناصر المقاومة الوطنية، كما أشرف على تنظيم صفوف قواته، وتأمين خطوط إمداداته، ومراكزه الأمنية وقام بتقسيم البلاد في محاولة منه إلى تنظيم المناطق الموريتانية الخاضعة للنفوذ الفرنسي إلى خمس دوائر.

-دائرة الترارزة الغربية ومركزها: اخروفة.

-دائرة الترارزة الشرقية ومركزها: بوتليميت.

-دائرة البراكنة ومركزها: مال.

-دائرة كوركول ومركزها: كيهيدي.

-دائرة تكانت ومركزها: تجكجة.³

¹ -سيدي محمد ولد حديد: المرجع السابق، ص 07

² -الرائد جيلبييه : المصدر السابق، ص 159

³-Gillier : la péotration en Mauritanie. Op.cit. p136

كما قام بمركزة ثلاث وحدات من القناصة السنغاليين في كل من بوتيليت بالترارزة الشرقية وتجكجة وتكانت وكيهيدي بكوركول، ولذلك لتوفير الأمن لمختلف هذه المناطق فضلا عن توفير مراكز فصيل من الفرسان في مركز الركبة، إضافة إلى عدة مئات من القوم السود وآخر من البيضان تحت قيادة تنظيم الفرنسي في دائرة الترارزة الشرقية، في نفس الوقت الذي عمد فيه المفوض الجديد إلى متابعة سياسة سلفه فيما يتعلق بالعمل على دفع قبائل المناطق إلى دخول تحت الحماية الفرنسية.¹

لكن التأثيرات الدراماتيكية لهذه العملية على المشروع الفرنسي الذي أصبح مهزوزا، تجاوزت إقليم تكانت والأراضي الموريتانية لتلقي بظلالها على مقر الحكومة الاستعمارية الفرنسية في سيتلوى حيث ظهرت مجددا الدعوات إلى إعادة النظر في سياسة التوغل المسلح والعودة إلى سياسة المراكز التجارية على ضفة النهر فبعد موت كوبولاني أصدر المجلس العام للسنغال تعازيه وعبر عن أسفه للخسارة الفادحة المترتبة على فقدانه والتخلي عن سياسة الاحتلال السلمي. وبعد مقتل منظر الحملة العسكرية ازدادت قوة وحماسة المقاومة خصوصا على يد الشيخ ماء العينين، في ظل هذه الظروف الحرجة للفرنسيين أخذوا الحيطة وحصنوا مركزهم الدفاعية وهذا لحماية المناطق المحتلة وإخضاع المزيد من المناطق الموريتانية.²

-لقد تحدثت التقارير الفرنسية عن الدور الذي لعبه الشيخ ماء العينين في تأطير ودعم الجهاد ضد المحتل الفرنسي القادم من الجنوب، فالرسائل والوثائق الفرنسية تشير إلى دور الشيخ التحريضي لقتل المقيم العام كوبولاني، حيث وصفوه بالمرابط المستقر بالصمارة ومن أشد أعداء فرنسا والممانع للساسنة الكوبولانية، فبعد مقتل كوبولاني كلف القائد مونتاني بالبحث وتقصي الحقائق وعلم بأنه قتل بتحريض من الشيخ ماء العينين وساعده أحمد ولد عيدا حاكم ادرار.³

¹-Gillier : op.cit. p137

² -النقيب سيدي محمد: المرجع السابق، ص07

³-الهام محمد على ذهني، المرجع سابق، ص199

مقاومة الماء العينين:

إتسمت هذه المرحلة ببروز شخصية تاريخية مثلت المقاومة الموريتانية، فقد ظهر الشيخ ماء العينين¹ هو محمد مصطفى بن الشيخ المختار بن الشيخ الحبيب بن الشيخ علي بن الشيخ محمد سليل يحيى الأول بن عاسي بن شمس الدين حيث يتصل نسبه الشريف بإدريس الأكبر ثم بابنه ادريس الازهر فاتح المغرب ثم بعبد الله الكامل فالحسن المثني، فالحسن السبط بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم،² ولد في الحوض بالقبلة جنوبي موريتانيا في 08 فبراير 1831م أخذ على عاتقه حمل راية الجهاد ضد المحتل الأجنبي ودفع بأبنائه إلى جبهات القتال، وقام بمراسلة شيوخ القبائل خصوصا بعد معركة تجكجة، التي قتل فيها كوبولاني للتنسيق وتزويد بالسلاح.³

بعدها قضت فرنسا على مقاومة الطوارق في واحة تيت استطاعت التوغل في جنوب موريتانيا من جهة الداخل، كما أخذت تولي إهتمامها نحو إستغلال الصحراء الجنوبية، حيث عمل الفرنسيون على فرض نفوذهم جنوب المغرب الأقصى في موريتانيا، بعد ان سيطرت على ترارزة عام 1903م، ثم اتجهت إلى ادرار حيث تراجع الفرنسيون بعد ظهور المقاومة الموريتانية التي قادها الشيخ ماء العينين وتمكن من صدهم عن الزحف داخل البلاد، حيث أعلن ماء العينين الجهاد في الشمال وجمع جيشا تمكن به من إسترداد آدرار سنة 1906م، وأعلن نفسه حاكما عليها، وأخترق الشيخ ماء العينين جنوب موريتانيا حتي بلغ قلعة تجكجة فحاصرها، وعقد الشيخ ماء العينين إجتماع مع مشايخ القبائل من اجل العدوان الفرنسي⁴.

¹ -انظر الملحق رقم 07

² -الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن ما مين: دليل الرفاق على سمش الاتفاق، تج البلعشي احمد يكن، جزئين

اثنين، للجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، ج1، ص60

³ - ماء العينين ابن العتيق: الرحلة المعينية 1938، تج: محمد الظريف، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت

،2004، ص40

⁴ -محمود السيد: تاريخ افريقيا القديم والحديث، ب ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م، ص305

قاد الشيخ ماء العينين حركة المقاومة ضد الفرنسيين بمختلف أشكاله وأنواعه وإرسالته التصيرية وأعلن الجهاد المقدس واستعان بسلطان المغرب الذي أمده ببعض المساعدات حيث أرسل إليه فيلقى بقيادة الأمير إدريس ووصل الفيلق إلى آدرار، في وقت كانت الحملة الفرنسية تحت قيادة الجنرال غوروا الذي كان من أنصار التوسع العسكري وراي ضرورة الاستيلاء على تجانت ولذلك بني حصنا في اكجوشن عام 1908م، وقد أثار هذا الحصن أحمد ولد عيد فقام بتهديمه وأرسل ماء العينين قواته فهاجمت الفرنسيين¹.

واشتد الإشتباك بين اتباع ماء العينين والفرنسيين حتى بلغ عدد القتلى إلى 142 قتيلا في 125 اشتباك، وكان لابد لفرنسا من اتخاذ خطوات حاسمة للقضاء على هذا الوضع، دامت المعارك بينهم عامين كاملين وانتهت بدخول فرنسا آدرار ومقتل الشيخ ماء العينين²، ويرجع سبب تركيز الحملات الفرنسية على منطقة آدرار، أنها كانت مركز تجمع القبائل الموريتانية، التي كانت تغير على السنغال متخذة من آدرار مركزا للحماية وأيضا فرنسا ارادت القضاء على المقاومة الوطنية التي تزعمها الشيخ ماء العينين³.

¹ -الهام محمد على ذهني، المرجع السابق، ص199.

² -صلاح العقاد واخرون: المرجع السابق، ص4.

³ -الهام محمد على ذهني، المرجع سابق، ص200.



خاتمة



نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها إحداث مشروع احتلال فرنسا لموريتانيا، وسيرة مهندسها بداية من أطماع كوبولاني وصولاً إلى اغتياله قبل اكتمال مشروعه الاستعماري، مجموعة من النتائج التي يمكن اعتبارها إجابة على الأسئلة التي طرحناه في المقدمة.

- أصدر الشاب كوبولاني دراسة عن الطريقة الصوفية العمارية السائدة في منطقة سيدي مروان في سنة 1893م، لتتحول فيما بعد لكتاب مهم بالتعاون مع رئيسه في العمل أوكتاف ديبيونت كتاب بعنوان: "Les confréries religieuses musulmanes"، لتفتح أمامه أبواب النجاح والترقيات في الإدارة الفرنسية

- بعد هذا النجاح عين كوبولاني سنة 1896م بوزارة المستعمرات الفرنسية كمستشار مهتم بشؤون المسلمين، ويخوض في تجسيد أفكاره في أولى تجاربه خارج المجال الجزائري من خلال مهمة إخضاع السكان المسلمين في المستعمرة الفرنسية بالسودان الغربي (مالي).

- لم يكتفي كوبولاني بالمهمة المحددة له بالسودان الغربي، فقد تمكن بفضل تحديثه باللغة العربية ودرابته بالدين الإسلامي بالاحتكاك بشيوخ قبائل البيضان المحاذية للمستعمرة. وإعداد دراسة كاملة عن المنطقة،

- بعد عودته من مهمته بنجاح، قدم كوبولاني مشروعه لفرض السلم بمنطقة البيضان لوزارة المستعمرات الفرنسية، ويبرز فيه أهمية المنطقة اقتصادياً، كما يبرز فيه رؤيته في سهولة وقابلية إخضاعها بالطرق السلمية.

- بعد تسوية النزاعات مع القوى الأوروبية المنافسة، بدأ كوبولاني في تجسيد حلمه من خلال سياسته التوسعية السلمية التي نجحت في إخضاع العديد من القبائل البيضانية في المنطقة الجنوبية.

-تقدم كوبولاني في سياسته التوسعية من إقليم الي اخر وتمكن من إقامة مستعمرة فرنسية في ارض البيضان عرفت تحت اسم موريتانيا الغربية ليصبح اول حاكم فرنسي عليها.

-خلال مهمته قام بإخضاع عدة مناطق من بينها منطقة التراززة والبراكنة وتكانت وفي معسكره بمنطقة تجكجة تعرض كوبولاني للاغتيال يوم 12ماي 1905، لتنتهي مغامرته التوسعية الاستعمارية في موريتانيا قبل تحقيق حلمه.

-لم يتوقف التوسع الفرنسي بموريتانيا بموت كوبولاني، بل تواصل لتفرض السلطات الفرنسية السيطرة على كامل التراب الموريتاني

-برحيل كوبولاني انتهت مع موته سياسة التوغل السلمي التي نظر لها وحاول تسويقها دون جدوى سقط القناع الذي طالما تنكرت به السياسة الاستعمارية لتبدأ مرحلة اخري يطبعها العمل المسلح والغزو العسكري المباشر للأقاليم الموريتانية وقد ارغمت المقاومة الوطنية الفرنسيين على خوض المعارك اللاحقة بتشكيل ووحدات كبيرة مجهز نظرا للخسائر النوعية المعتبرة التي تكبدوها في المواجهات السابقة والتي خاضوها بوحدات أقل عددا وعدة.

- يبقي كوبولاني هو مهندس الاحتلال الفرنسي بموريتانيا وهو اول من مهد للسيطرة الفرنسية على كامل الأراضي الموريتانية.

-ويمكن القول ان دراسة شخصية كزافييه كوبولاني قابلة لتوسع والتعمق فيها من طرف الباحثين والدارسين لهذه الشخصية وهذا بالاعتماد على المصادر، والتعمق أكثر بالعناصر التي تتعلق بهذه الشخصية التي تركت بصمة في تاريخ موريتانيا.

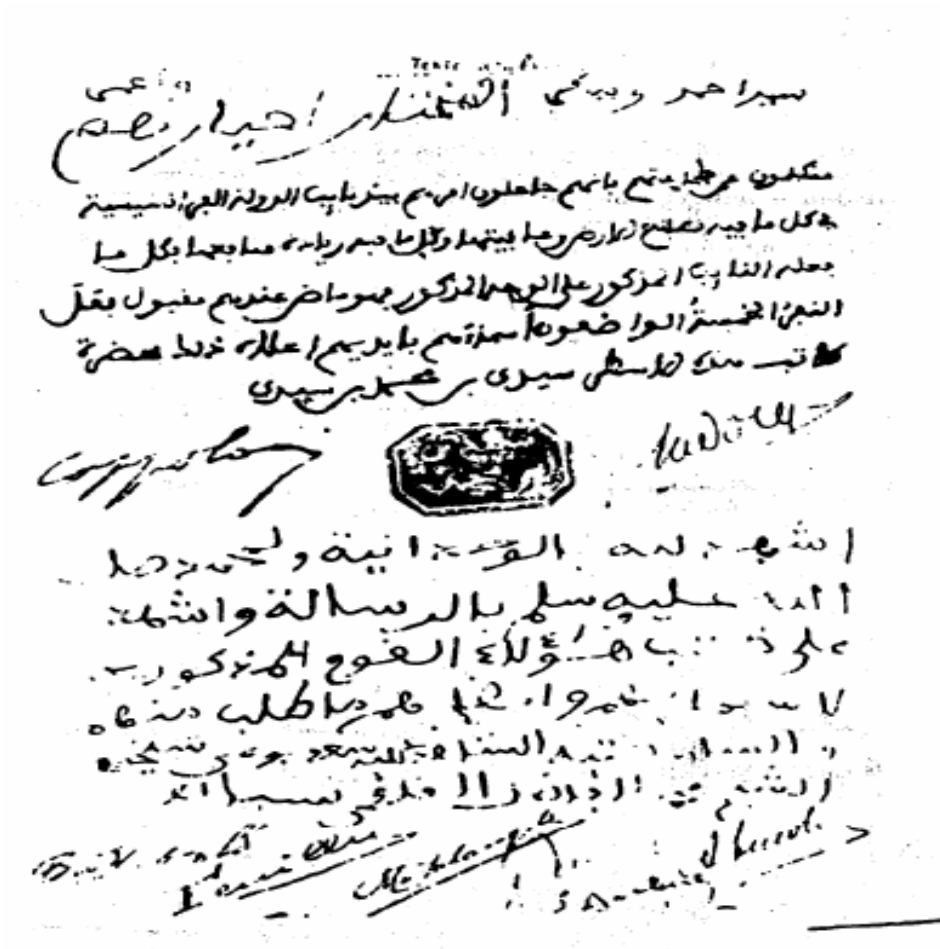


الملاحق



الملحق رقم 01:

الشكل الأول: معاهدة الحماية الفرنسية على قبيلة الترارزة 1903



المصدر: داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في

المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 204

الشكل الثاني: معاهدة الحماية الفرنسية على قبيلة الترازة 1903 باللغة الفرنسية

Les Nommes Sidi Ahmed Ould Boubakar Sire (De La Tribu DeOulad – Ahmed Ben Daman)

El Moctar Ould M'bareck (Chef Des Oulad Daman) Boubakar Khayroum Leur Conseiller
Et Omar Ould Moctar Ould Houmada (DelaTribu Des Oulad Ahmad Ben Daman) Agissant
Au

Nom De Leurs Assemblees Respectives Soumettent Toutes Leurs Affaires Au representant
du

Government Francais Et S, en rapportent A Lui Pour Assurer La Paix Et Le De veloppement
Economique Dupays.

Fait En Prescence Des Soussignes (En Caracteres. Arabes Et Caracteres Francais)

Sidia Ben Mohamed Ben Sidia

Je Ceriifie Que dieu Est Unique Et Que Mohamed (Que Le Salut Soit Sur Lui) Est Son
Envoye Je Certifie En Outre Que Les Personnes Mentionnees Dans Le Texte Ci – Dessus
Ont

Signe et Approuve Le Dit Texte En Ma presence.

Saad Bouh Fils De So Cheikh, Mohamed Fadel El Chalghami D'origine.

Souet – El – Malk 7 Janveir 1903

Pour Traduction Conforme :

L, interprete :

Bou – El Mogdad.

Signe Coppolani, Sadorge, Bou – El Mogdad.

Feuillu, Michel, Angely, A Fleuny

E Aubert – A Ciccoil.

L'emirat Des Trarza

المصدر: داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدوية في

المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص 302

الشكل 03: ترجمة معاهدة الحماية على قبيلة الترارزة 1903 باللغة العربية

سيد أحمد وبيكر المختار أخيارهم وأمرهم، متكلمون بأنهم جاعلون أمرهم بيد نائب الدولة الفرنسية في كل ما في صلاح الأرض وعافيتها وكل ما فيه زيادة منافعها بكل ما فعله النائب

المذكور على الوجه المذكور فهو ماض عندهم مقبول.

فعل نفر الخمسة الواضعون أسماءهم بأيديهم أعلاه ذلك بحضرة كاتب هذه الأسطر سيدي بن محمد بن سيدي.

للتوقيع.

سيدي بن محمد

كوبولاني

أشهد لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأشهد على كتب هؤلاء القوم المذكورين لأسمائهم وامضائهم ما طلب منهم، والسلام كتبه للشاهد عليه سعد بوه بن شيخه الشيخ محمد الفاضل القلقمي نسبا.

المصدر: داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدوية في

المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص202

الملحق رقم: 02

الشكل الأول: صور من تقرير كوبولاني مهندس الاحتلال الفرنسي لموريتانيا الي الحاكم العام الفرنسي بغرب افريقيا

وفي هذا التقرير ظهر رسميا ولأول مرة اسم موريتانيا

ANALYSE : REGIONS OCCIDENTALES ET ORIENTALE DES PAYS
TRARZA
A.S. D'AGISSEMENTS INTERESSES AUPRES DES POPULATIONS
DE CES REGIONS.

Dès mon retour à Saint-Louis, ma première préoccupation a été d'examiner la possibilité de rassurer sur nos intentions de paix et de prospérité de leur pays, les populations trarza qu'on avait engagées à revenir sur les conditions premières de leur soumission, en leur faisant valoir les bienfaits de l'ajustement politique négative des coutumes.

Le manque d'expérience des résidents de région, et, il faut bien le dire, les inconvénients inévitables nécessités par les déplacements au Tagant.

Je comptais pour cela sans l'esprit particulier qui s'est révélé dans la correspondance d'abord officieuse, ensuite officielle de M. le Capitaine Marois à M.M. les résidents de région auxquels il recommandait notamment, à la demande du

Gouverneur Général, écrit-il, de lui envoyer copie des instructions que j'aurais pu et pourrais leur adresser leur laissant entendre une nouvelle direction à bref délai...etc. L'on est toujours grand clerk dans les choses que l'on connaît le moins, et comme il arrive toujours en pareilles occurrences ses désirs étaient acceptés pour des réalités par des officiers qui avaient besoin de quelque bonne volonté pour se plier aux exigences d'une situation spéciale à laquelle rien ne les avait préparés.

De là, leur attitude vis-à-vis des marabouts, de religieux confiants dans notre justice, de gens paisibles, mais encore peu habitués à nous. Depuis quelques jours l'on a pu constater à Saint-Louis la présence de plusieurs centaines de maures.

J'ai saisi cette occasion pour rechercher les mobiles de l'opposition systématique qui, paraît-il, n'a cessé de se manifester dans certains milieux du Sénégal, contre une oeuvre dont le haut intérêt pour la colonie, les commerçants de Saint-Louis et la

المصدر: تقرير كوبولاني

...ques de cette
opposition, et fait disparaître du moins pour
quelques temps ces graves difficultés que des
rapports optimistes laissaient entrevoir dans un
avenir très rapproché.

En maintes circonstances, vous avez été à
même de vous rendre compte - Monsieur le
Gouverneur Général, des causes de cette opposition
qu'il convient, - j'ai hâte de le dire - de ramener à de
bien faibles proportions. Elle a été provoquée d'une
part par des intérêts d'ordre privé peu dignes de
retenir notre attention et que j'avais d'ailleurs tout
lien de les voir revenir à une plus saine conception,
de la mentalité et des traditions de notre pays au fur
et à mesure de l'organisation des régions maures du
Bas Sénégal ; d'autre part par des ambitions peut
être légitimes, en tous cas respectables, mais ne
pouvant trouver place dans une entreprise qui, pour
reussir, nécessitait une certaine connaissance des
hommes et des choses maures, l'observation stricte
d'une politique spéciale commandée par la pénurie
de nos ressources, et surtout par les conséquences

graves à tous égards qu'une ou des expéditions
militaires aux résultats sûrement négatifs
n'auraient point manqué d'occasionner?

Je n'ai pas cru devoir, au cours de nos
opérations pacifiques en pays maures, m'arrêter aux
agissements de ces intérêts particuliers, malgré les
obstacles qu'ils nous ont apportés, obstacles que je
savais impuissants à empêcher la partie saine de la
population de venir reconnaître notre autorité et
seconder nos efforts de pacification.

Mais aujourd'hui que l'essai loyal d'une
politique sur laquelle s'élevaient tant
d'appréhensions a donné les résultats inespérés que
vous connaissez ; que dans un délai relativement
très court elle nous a permis de parcourir et
d'occuper plus de deux cent cinquante mille
kilomètres carrés, d'installer neuf postes et
résidences, au milieu de populations réputées
farouches, avec le concours même de ces
populations, de donner ainsi aux noirs riverains du
Sénégal une sécurité qu'ils n'avaient jamais connue,
d'appliquer les principes de notre domination à plus

de trois cent mille nomades auxquels hier encore nous payions des redevances annuelles aujourd'hui qu'il nous est permis de présenter ces résultats positifs, obtenus sans perdre un homme ni combats offensifs avec des ressources pécuniaires limitées et pour ainsi dire immédiatement couvertes par le produit équivalent de l'impôt zekkat en voie de perception, vous estimerez sans doute comme moi, Monsieur le Gouverneur Général, qu'il est temps de envisager les intérêts particuliers dont il s'agit aux divers points de vue auxquels ils se placent afin de les arrêter, s'il y a lieu, les manifestations contraires aux intérêts généraux dont nous avons la garde.

J'ai l'honneur de vous soumettre dans ce but les résultats de l'enquête minutieuse à laquelle je me suis livré.

Les intérêts envisagés regardent :

1° Les divers commerçants et traitants échelonnés sur la rive gauche du Sénégal entre Saint-Louis et Bakel, plus particulièrement ceux de Podor

2° Quelques notables en résidence à Saint-Louis, protecteurs, mandataires ou créanciers nouveaux.

3° Les tentatives irréflectes ou plutôt le désir manifesté de quelques ambitions en vue de transformer en expéditions militaires, l'organisation spéciale que nous poursuivons en pays maure.

A. Les sentiments des premiers m'ont été résumés par les traitants eux-mêmes, venus à Podor et dans les autres escales pour me demander d'intervenir en leur faveur auprès de quelques maures auxquels ils avaient fait des avances en marchandises. Nous venons vous prier, me disaient-ils, de nous faire connaître comment, désormais, nous allons procéder en pays maures pour obtenir le remboursement des prêts considérables par nous consentis aux tribus guerrières et religieuses de ces pays.

Avant l'occupation par les français de ces régions, il y avait sur la rive droite des rois, des princes, auxquels nous nous adressions pour nous faire rendre justice. Au moyen de quelques cadeaux

dont la valeur était toujours ajoutée aux sommes dues, nous obtenions leur concours. Ils allaient piller les tribus retardataires, retenaient sur le produit du pillage le prix de leurs fatigues et de leurs risques et largement ils nous remboursaient directement le montant des avances que nous avions faites. Chacun de nous avait son roi, son prince ou, à défaut quelques guerriers à sa disposition. Aucun ne craignait les conséquences d'une mauvaise affaire puisque chacun s'entourait de garanties sérieuses de repression.

Aujourd'hui, il n'y a plus de rois, encore moins de prince, et les guerriers hésitent à se charger de remplir les missions particulières que nous leur confions. Nous subissons ainsi par votre domination en pays maures de grosses pertes, à moins que vous ne preniez des mesures énergiques pour nous faire rentrer dans nos créances sans nous obliger à avoir recours aux jugements des cadis ou des résidents de l'étranger, auxquels nous ne pouvons soumettre nos affaires

2 Une autre question du plus haut intérêt pour notre commerce nous préoccupe au premier degré. Vous n'ignorez pas que la rive droite était le seul endroit où il nous était permis de vendre et d'acheter nos captifs aux maures qui se faisaient volontiers nos fermiers et nos colporteurs de cette précieuse marchandise. Au Soudan, des centres les plus éloignés de la Boucle du Niger, on nous amenait des captifs à un prix relativement peu élevé, en passant par Tombouctou, le Hodh, le Tagant, avec arrêt parfois dans l'Adrar Occidental, qu'on nous échangeait avec de la marchandise.

En face de Podor, de Dagana à N'Diago, il y avait de véritables marchés, où sans crainte, nous nous livrions aux transactions les plus fructueuses.

En occupant les Pays Maures, vous comptez sans doute, supprimer ces marchés, interdire la vente des captifs de même que vous l'avez fait dans les autres régions où vous dominez. Nous sommes inquiets sur les résultats de cette occupation, car nous sommes atteints dans l'un des revenus essentiels de notre négoce.

L'on nous dit aussi que dans un but de sécurité, vous vous disposez à interdire la vente des armes, de la poudre des munitions. Nous ne pouvons ajouter foi à ces dires et laissez-nous espérer qu'il n'en sera pas ainsi.

Pour quelques kilogrammes de poudre, les maures nous donnent leurs moutons, leurs boeufs, leur gomme ; nous écoulons à des prix rémunérateurs les troupeaux que les guerriers nous envoient en échange des munitions que nous leur faisons parvenir pour soutenir les guerres intestines qu'ils se livrent entre eux. Que nous importent les pillages, les vols commis dans les villages du fleuve, dans les campements des tribus paisibles ! Evidemment ils sont regrettables, mais en est-ce la faute des traitants ? Vous ne le pensez certainement pas et nous comptons sur votre bienveillance pour ne pas toucher dans l'organisation que vous poursuivez aux trois privilèges dont nous jouissons sur la rive droite, savoir : la possibilité de vendre à crédit et d'employer les guerriers pour rentrer dans

nos créances, le libre commerce des captifs et l'exploitation des armes et munitions.

Ce raisonnement m'était tenu en toute sincérité notamment par un groupe de commerçants de Podor parmi lesquels se trouvaient MM. Baïka Ouali ancien conseiller général, Amar Gaye, représentant de la maison Rabaud, Amar Bouia, Saniba Bou Kouman, représentant de la maison Buhari & Teisseire etc.....

Je l'ai entendu depuis répéter par d'importants négociants européens, et le Président de la Chambre de Commerce entre autres, n'a jamais caché sa manière de penser à ce sujet. Il m'avait été corroboré par trop d'exemples pour ne pas y ajouter foi.

Au moment des premières négociations que j'engageais avec les Brakna en vue de l'organisation de leurs territoires, nous assistions, mes collaborateurs et moi à l'un de ces meurtres commandés, en face de Podor, sur la rive droite même du Sénégal, que personne n'avait le droit ni le pouvoir de franchir.

شكل الأول: خريطة موريتانيا الشاملة



المصدر: شوقي أبو الخليل، أطلس دول العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية

2003، ص 110،

الملحق رقم 04:

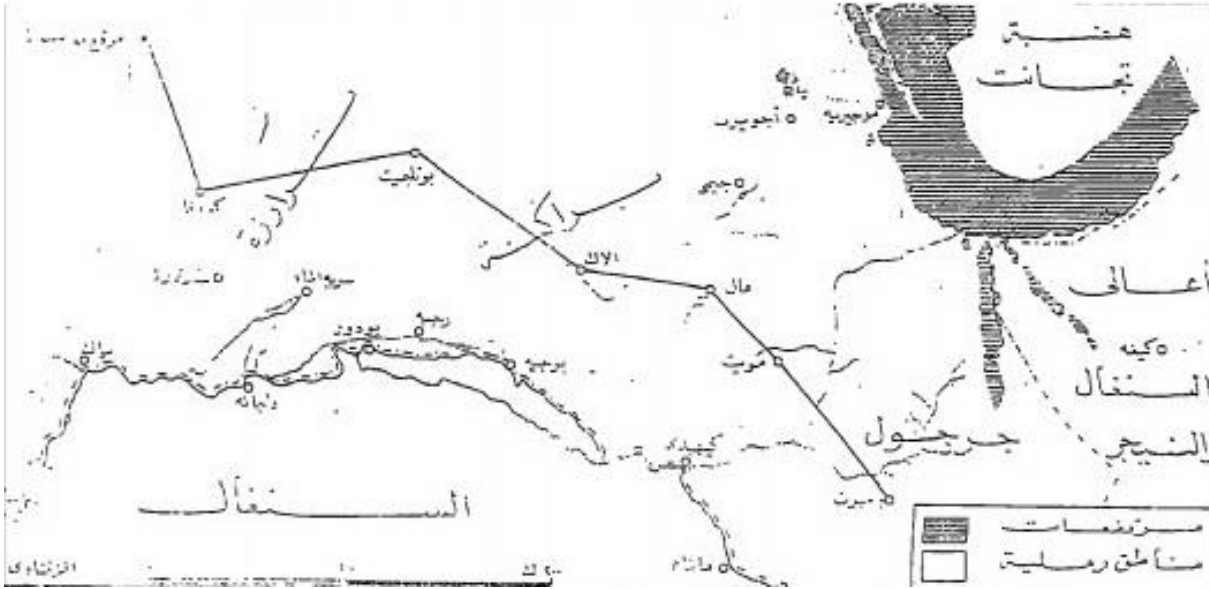
خريطة الامارات الموريتانية



المصدر: علي سالمان علي البدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي ص 427

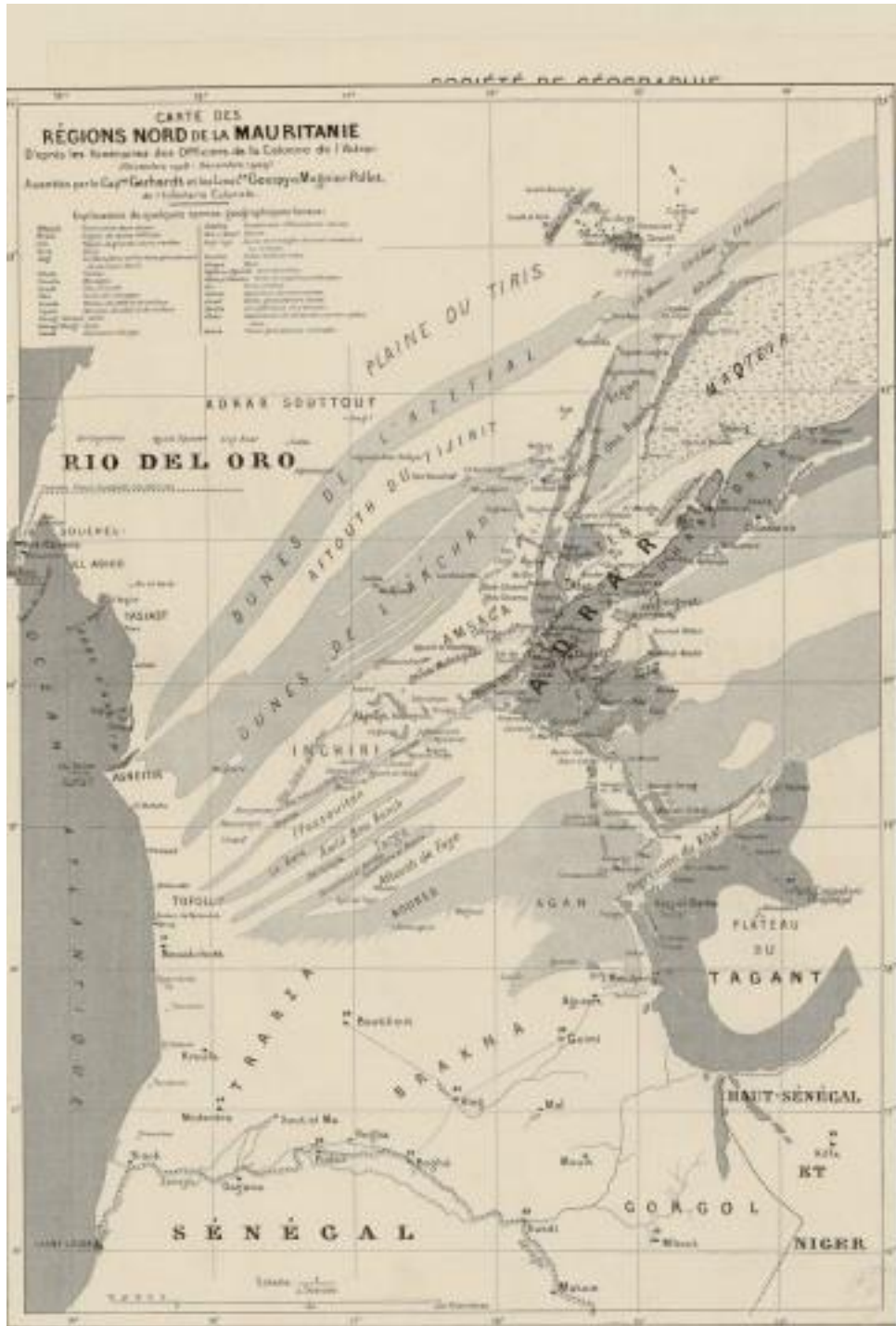
الملحق رقم 05:

شكل الأول: كوبولاني والتوغل السلمي



المصدر: علي سلمان علي البدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي، ص 419

شكل الثاني: خريطة المناطق الشمالية لموريتانيا



-Carte des régions nord de la Mauritanie d'après les itinéraires des officiers de la colonne de l'Adrar, déc. 1908-déc. [...] ,p3

الملحق رقم: 06

شكل الأول: صورة كزافي كوبولاني مدير الحماية الفرنسية على موريتانيا



المصدر: 07 p , op.cit. Georges Coppolani

الشكل الثاني: صورة توضح اجتماع كوبولاني (على يمين الصورة) مع الزعماء الموريتانيين (على يسار الصورة)



المصدر: المصدر: عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي: الحركة التحررية في موريتانيا (1903-1960م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل م د" في التاريخ المعاصر جامعة العربي التبسي - تيسة ص 57

الملحق رقم 07:

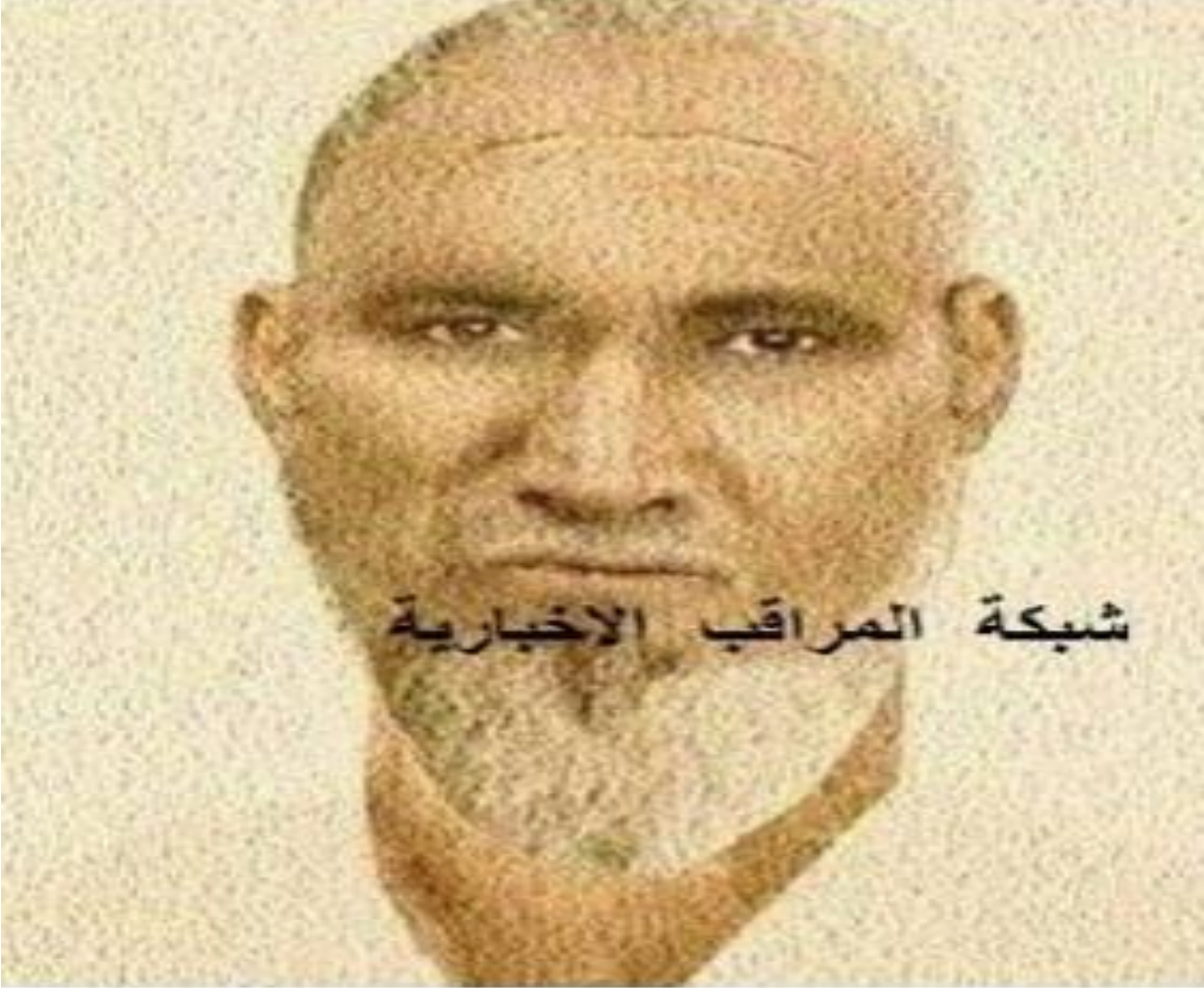
الأمير بكار ولد اسويد



المصدر: مدونة الحركة الوطنية الموريتانية <http://kankossainfo.blogspot.com>

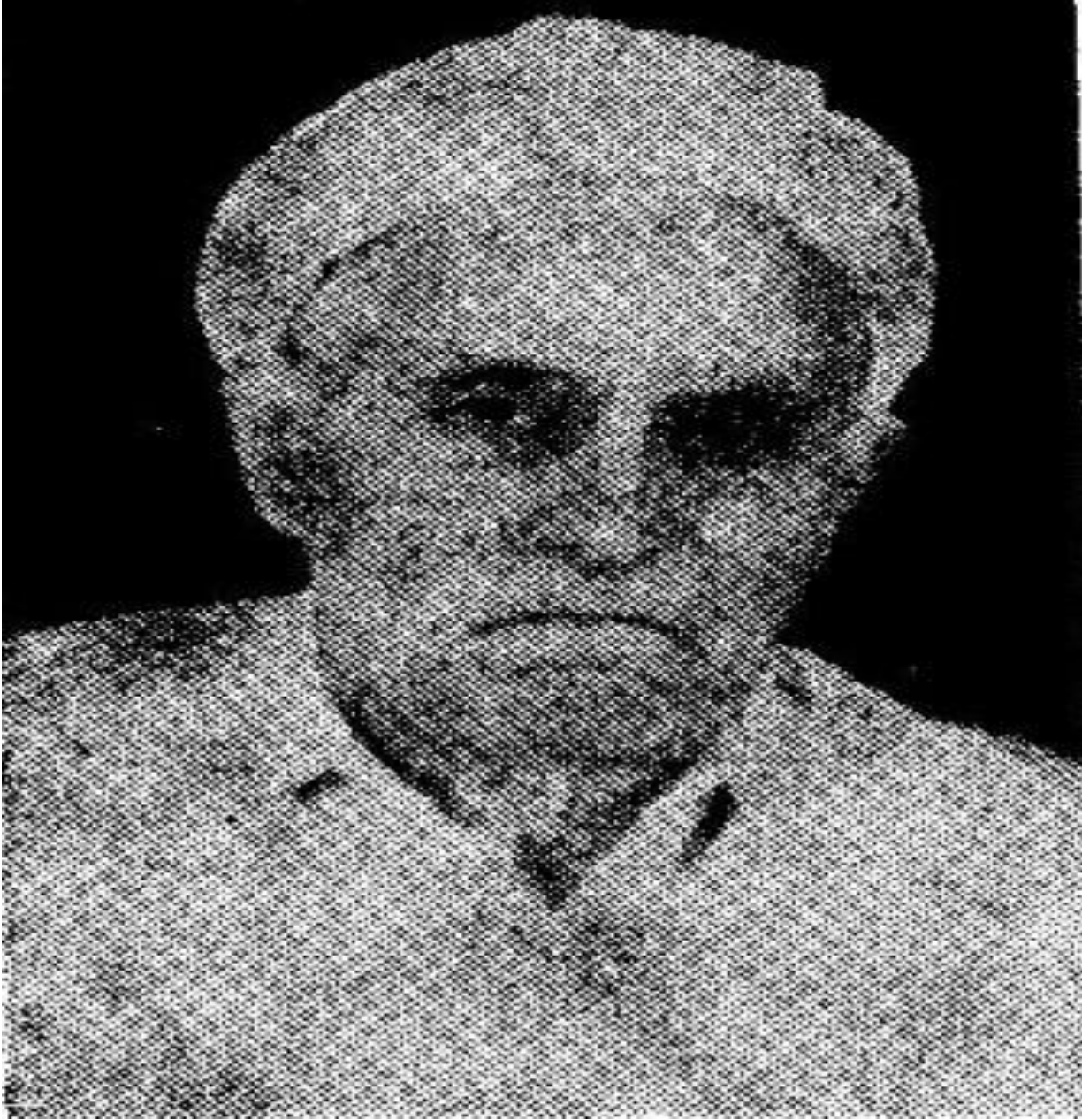
الملحق رقم 08:

مولاي ولد الزين

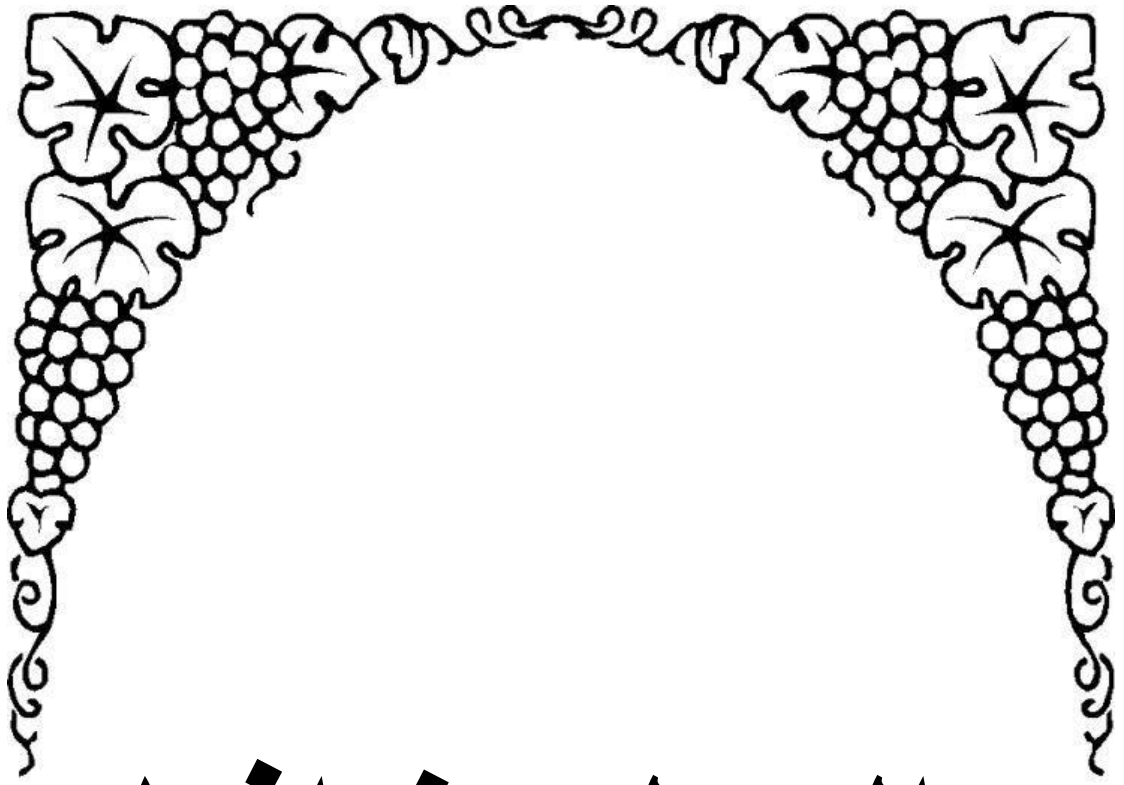


المصدر: شبكة المراقب الإخبارية، الشريف مولاي ولد الزين، 27/05/2019-11:13

صورة الشيخ ماء العينين



المصدر: عبد الخالق بهلول، سامية عيودي: الحركة التحررية في موريتانيا (1903-
1960م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل م د" في التاريخ المعاصر جامعة العربي
التبسي - تبسة، ص 67



البيبايوغرافيا



1/المصادر :

العربية

- 1-البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ...) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1958م.
- 2-الرائد افير جان : موريتانيا 1903م-1911م، قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، تقديم وتعليق : جنيف ديزيري فيمين، دون دار النشرندون بلد النشر، دون تاريخ النشر.
- 3-الرائد جلييه : التوغل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غزو، تر : ولد حمينا محمدا، دار الضياء، ط1، الكويت، 2009م.
- 4-الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن ما مين : دليل الرفاق على شمس الانفاق، تج البلعمشي احمد يكن، جزئين اثنين، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، ج1.
- 5-القلفشندي ابي العباس احمد بن علي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تج: الابياري إبراهيم، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1982م.
- 6-ماء العينين ابن العتيق: الرحلة المعينية 1938م، تر: الطريف محمد، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت، 2004م.
- 7-مرتي بول: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، تج: محمد محمود ودادي، ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي -ليبيا، 2001م.

8-النحوي الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط -عرض الحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

9-النقيب غاستون دوفور: تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17-1920، تع: محمد المختار ولد محمد ولد بيه، انواكشوط-موريتانيا.

الفرنسية:

1-Gillier(C): **la pénétration en Mauritanie**. Librairie orientaliste. Pad guéther

Paris.1926

2-G-M. **Désire-Vuillemin**: Coppolani en Mauritanie ; Revue d'histoire des colonies Année1955volume42 Numéro.

3-**Paul Marty**: Etude sur L'Islam maure-cheikh Sidiya، Ernest Leroux، Paris1916، p50.

/المراجع:

العربية:

- 1- أبو العلاء محمد: الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية -دراسة مسحية شاملة-معهد البحوث والدارسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978.
- 2- أبو زكريا يحيى: موريتانيا المسلمة، بين الإسلام والتغريب (ب، ط)، ناشري (ب.ت.ن)
- 3- إسماعيل راشد (احمد...): تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2004،
- 4- بن حامد المختار: حياة موريتانيا حوادث السنين، (أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها) تج احمد بن احمد سالم
- 5- بن محنض الحسين: تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الامام ناصر الذين الي مقدم الاستعمار (1055هـ/1322هـ-1645م-1905م)، ط1، انواكشوط -موريتانيا،
- 6- بن همدي محمد سعيد: موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ (د.د.ن)، أطار، موريتانيا، 2002م.
- 7- جاد الرب حسام: جغرافية العالم العربي، الكتب العربية، مصر، 2005م.
- 8- جوزيف صقر: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم (القبائل العربية - موريتانيا -جيبوتي -الصومال)، بيروت , 1999م.
- 9- حسن محمد إبراهيم: موريتانيا، دراسة جغرافية إقليمية، ط1، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م.

10 السيد محمود: تاريخ افريقيا القديم والحديث، ب ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية
2006م،

11- السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا - تونس - الجزائر - مغرب - موريتانيا)
مؤسسة شباب الجامعة 2000م.

12- شاكر محمد: التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، ج14، المكتب
الإسلامي، ط2، بيروت، 1996م.

13- شوقي أبو الخليل، أطلس دول العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية
2003،

14- الشنقيطي احمد بن الأمين: الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، مطبعة حارة الروم. دار
الكتاب اللبناني. ط2(ب.ت.ن).

15- الطيب بن عمر بن الحسين: السلفية واعلامها في موريتانيا - شنقيط - دار بن حزم،
ط1، بيروت، 1995م.

16- عبد البنات آدم أبكر: التنوع الديني والاثني في موريتانيا وتحديات بناء دولة
المواطنة، قسم مقارنة الأديان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة بحري.

17- العبودي محمد ناصر: اطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998م.

18- عتريس محمد: معجم بلدان العالم احداث التطورات السياسية. أحدث البيانات
الإحصائية، جغرافي. اقتصادي. تاريخي. سياسي، الدار الثقافية للنشر - القاهرة، ط1.

19- داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب
العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004

- 20- على ذهني الهام محمد: جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، 1978م.
- 21- فركوس صالح: تاريخ قسنطينة. مما قبل التاريخ الي غاية الاستقلال. ج1. القافلة للنشر والتوزيع. الجزائر. 2016م.
- 22- كمرا موسى: تاريخ قبائل عرب الصحراء الكبرى: تج. حماه الله ولد السالم. دار الكتب العلمية، ط1، لبنان 2009.
- 23- محمد إبراهيم حسن: موريتانيا. دراسة جغرافية إقليمية. ط1. المكتبة المصرية للطباعة والنشر. القاهرة، 2004م.
- 24- محمد المختار ولد سيد محمد، المجتمع والسلطة في موريتانيا، المطبعة الجامعية، 2013م.
- 25- محمد عبد الرحمان ولد عمار واخرون، تاريخ موريتانيا (فصول ومعالجات)، نواكشوط، 1999م.
- 26- محمد بن محمذن: المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 2001م.
- 27- محمد بن محمذن: وثائق من التاريخ الموريتاني -نصوص فرنسية غير منشورة - جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2000م.
- 28- مقلد محمد يوسف: موريتانيا الحديثة (غابرها-حاضرهما) والعرب البيض في أفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960م.
- 29- النجم عبد الباري: جمهورية موريتانيا الإسلامية -دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية -، دار الاندلس، بيروت، 1966م.

30- النقيب ولد حديد سيدي محمد: مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافيي كوبولاني (القصة الكاملة)، منشورات اتحاد الكتاب والادباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011.

31- ولد السالم حماة الله: بلاد شنكيطي. (موريتانيا)، ط1. دار الكتب العلمية. لبنان. 2010.

32- ولد السالم حماة الله: تاريخ موريتانيا. (العناصر الأساسية)، مطبعة الجناح الجديدة. الدار البيضاء. الرباط. 2007م.

33 - ولد الصدفن (محمد الراضي): تاريخ موريتانيا (فصول ومعالجات) انواكشوط 1999م.

34- ولد صدفن محمد الراضي: السياسة الاستعمارية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، نواكشوط. 1995.

الفرنسية:

1-Desire.Vuillemin: contribution al histoire de la Mauritaine (1900-1934). Dakar1962.

2-**Joseph Roger de Benoist**: la place de la Mauritanie dans les institutions de l'AOF، Revue Masadir، université de Nouakchott، N3، Mauritania, 2002

3-**George Coppolani**: Xavier coppolani Fils de corse.Homme d'Afrique fondateur de la Mauritanie، IHarmattan، Paris ,2005

الدوريات والمجلات:

- 1- نور الدين صابر: كزافيي كويولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م): مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، (ديسمبر 2017)، جامعة تلمسان.
- 2- رستم خالد مصطفى: موريتانيا، مجلة الدراسات الدولية -السعودية، العدد 23. 2009.
- 3- ولد السعد محمد المختار: الامارات والمجال الاميري البيضاني خلال القرنين 18 و19 اماراة الترازة نموذجا، منشورات حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع2، نواكشوط موريتانيا، 1990.

الرسائل الجامعية:

- 1- ادب بن سيد امحمد: الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 الي 1934 (دراسة شاملة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2007-2008)
- 2- عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي: الحركة التحررية في موريتانيا (1903-1960م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل م د" في التاريخ المعاصر جامعة العربي التبسي -تيسة، 2016-2017.
- 3- على بدوي على سالمان: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة ماجستير في الدراسات الافريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، مصر، 2003.
- 4- عفاف عباس: الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر -جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014-2015

-الموسوعات:

1- الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج:11، جامعة

الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999.

2- موريس شريل كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الجيل،

بيروت، 1998م



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسمة	
شكر وتقدير	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-.....

الفصل الأول: دراسة طبيعية وبشرية لموريتانيا

أولاً: الموقع الجغرافي والفلكي	09-.....
ثانياً: أصل التسمية وأصل السكان	11-.....
1-2: أصل التسمية	12-.....
2-2: التركيبة السكانية للمجتمع الموريتاني	13-.....
3-3: القبائل الموريتانية	15-.....
ثالثاً: أوضاع موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي	19-.....
1-3: سياسياً	20-.....
2-3: اقتصادياً	21-.....

الفصل الثاني: شخصية كزافيي كوبولاني

- 25-.....أولاً: مولده ونشأته.
- 27-.....ثانياً: تعليمه وتوظيفه بالإدارة الفرنسية.
- 28-.....1-2: تعليمه.
- 29-.....2-2: توظيفه بالإدارة الفرنسية.
- 30-.....ثالثاً: خصاله المهنية ومهمته لمنطقة السودان الغربي.
- 30-.....1-3: خصاله المهنية.
- 33-.....2-3: مهمته لمنطقة السودان الغربي.

الفصل الثالث: مشروع الاحتلال وخلفياته

- 36-.....أولاً: مشروع فرض السلم.
- 37-.....1-1: عرض المشروع.
- 38-.....2-1: معارضة المشروع.
- 39-.....3-1: الموافقة على المشروع.
- 40-.....ثانياً: أفكار وبرامج كوبولاني.
- 41-.....ثالثاً: اهداف ووسائل كوبولاني للمشروع.
- 41-.....1-3: اهداف المشروع.
- 44-.....2-3: وسائل كوبولاني.

الفصل الرابع: مراحل المشروع وما ترتب عنها

- 47-..... أولاً: مراحل المشروع
- 48-..... 1-1: احتلال الترابزة
- 50-..... 2-1: احتلال البراكنة
- 52-..... 3-1: احتلال تكانت
- 55-..... ثانياً: مقتل كوبولاني
- 56-..... ثالثاً: نتائج المشروع (مقاومة ماء العينين)
- 56-..... 1-3: نتائج المشروع
- 58-..... 2-3: مقاومة ماء العينين
- 61-..... الخاتمة
- 65-..... الملاحق
- 83-..... البيليوغرافيا
- 92-..... فهرس المحتويات